الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

الفقـهاء المتصوفة من خـلال كتاب البـستان

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في: العلوم الإنسانية تخصص: تاريخ المغرب العربي الوسيط

من إعداد الطالب:
تواتي طليبة سالم

إشراف:
د . غانية البشير

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عمار غرايسة	أستاذ محاضر- ب	ريس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
احمد بن خيرة	أستاذ محاضر- ب	مناقشا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
غانية البشير	أستاذ محاضر- أ	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ(62)

سورة يونس الآية : 62

شكر وعرفان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم أنفعنا بما علمتنا ، وعلمنا ما ينفعنا ، وزدنا علما إلى علمنا

أشكر الله سبحانه وتعالى والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على توفيقي

لإنجاز هذا العمل

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور المؤطر "**غانية البشير**" الذي عمل على

توجيهي وإفادتي بنصائحه وإرشاداته فجزاه الله كل الخير ومنحه الصحة والعافية .

أتوجه بالشكر إلى كل من قدم لي المساعدة في إعداد المذكرة

كما أقدم شكري الخالص إلى الوالد أطال الله في عمره وجعله لي ذخرا لي والى كل الاساتذة

الذين افادوني في مشواري الجامعي .

إهداء

أهدي ثمرة عمل هذا إلى من سهر الليالي وضحى من أجلي، و الذي ربانى وعلمني وغرس في نفسي الأخلاق وحب العلم من ارتقى هذه المرتبة الوالد العزيز : أدامه الله لي

إلى من أرضعتني الحنان و التي تحزن لحزني وتفرح لفرحي ودعواتها لي بالنجاح الدائم، الوالدة الغالية: حفظها الله ورعاها .

إلى من ساندوني في مسيرتي أخواتي الكريمات :هنية ، سالمة ، ربيعة

وإخوتي: محسن ، احمد ،عادل ، عبد السلام ، يزيد ، لمين.

كما أهدي هذا العمل إلى اصدقائي وزملائي في قسم التاريخ

والى قناة المجرة خاصة

سالم تواتي

قائمة المختصرات

– إ ع	: إ عداد
– تح	: تحقيق
– تر	: ترجمة
– تص	: تصحيح
– تع	: تعليق
– تق	: تقديم
– ج	: جزء
– د ت	: دون تاريخ
– د ر	: دراسة
– د ط	: دون طبعة
– د م ج	: ديوان المطبوعات الجامعية
– ر د غ م	: رسالة دكتوراه غير منشورة
– ر م غ م	: رسالة ماجستير غير منشورة

س	السنة
– ش و ن ت	: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
– ط	: طبعة
– ع	: عدد
– مج	: مجلد
– ن	: نشر

مقدمة

أصبحت تلمسان حاضرة من حواضر المغرب الأوسط في عهد الزياني ، بعد ان عرفت تطورا ثقافيا ورقيا حضاريا في شتى المجالات والعلوم ، حيث ارتقت إلى أوج عزها وسلطانها ، ويظهر ذلك جليا من خلال النشاط الثقافي والفكري للعلماء لما بذلوه من جهود في إبراز وحفظ الموروث الحضاري والفكري ، الذي كانت تذخر به تلمسان، فقد شهدت ظهور العديد من رجال العلم والدين ما فيهم أولياء الله الصالحين ، الذين ترجم لهم الكثير من المؤرخين والكتاب ، لما كانوا يحظون به من مكانة في المجتمع التلمساني .

في هذا الإطار يندرج موضوع بحثنا تحت عنوان " الفقهاء المتصوفة من خلال كتاب البستان جمع ودراسة " لمولفه ابن مريم ، وقد اقتصرت دراستنا على ذكر نماذج هؤلاء الفقهاء فقط ، وذلك لصعوبة حصر كل الفقهاء والعلماء الذين ذكرهم ابن مريم وهم كثر والمترجم لهم في كتاب البستان .

وللموضوع أهمية كبيرة لما يكتسيه من قيمة علمية حيث انه يسلط الضوء على السلف الصالح من أولياء الله بالمغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصية يرجع سبب اختيارنا للموضوع كونه يعلينا تعريقا لأولياء الله الصالحين وإبراز كراماتهم و مناقبهم ، والمكانة التي كانوا يحتلونها آنذاك .

تتمثل إشكالية البحث في : كيف كان دور الفقهاء والعلماء في النشاط العلمي والديني داخل تلمسان ؟

تتدرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها : ما هي ابرز الكرامات التي رزقهم بهاا الله تعالى ؟ وما هي أهم إنتاجاتهم الفكرية ؟ للإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة مكونة من مقدمة ، وفصل تمهيدي : يتناول الكتابات التراجمية (تعريفها ، أنواعها ، خصائصها ، علاقتها بالتاريخ) ثم الفصل الأول قمنا بدراسة للمؤلف وصاحبه اما الفصل الثاني يتناول الفقهاء المتصوفة من خلال كتاب البستان لابن مريم جمع ودراسة وخاتمة بها حوصلة لما سبقها من عناصر وفصول .

اتبعنا في في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي مع المنهج الوصفي وذلك من خلال سرد بعض الاحداث والوقوف عليها ووصف الفقهاء وعلماء تلمسان الذين اخترناهم كنماذج ، والوقوف على بعض المصادر مثل كتب التراجم مقتبسين منها المادة العلمية .

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر، وهي متنوعة وأغلبها كتب التراجم ومنها

دراسة المصادر:

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان :لمحمد بن مريم(ت.بعد 1025 هـ 1616 /م) ترجمة لمائة واثنين وثمانون عالما ووليا بتلمسان، كان الاعتماد عليه خاصة وانه أخذ عن التنبكتي ويحي بن خلدون والسنوسي، وقد زاد عن التنبكتي علماء وأولياء آخرين بتلمسان، وانفرد بترجمتهم وبالتالي استدرك نقصا، قد كان التحفظ على بعض الأخبار التي أوردها بنع من المبالغة والتعظيم وذلك لكونه ميالا إلى التصوف والزهد، ويحتوي الكتاب على معلومات هامة عن الحياة العلمية والثقافية في المغرب لأوسط في عهد بني زيان.

نيل الابتهاج بتطريز الدباج:لأحمد بابا التنبكتي(ت 1036 .هـ 1627 /م)ولقد كان الاعتماد كثيرا على هذا المصدر باعتبار أن ابن مريم أخذ عنه وانه موسوعة ترجمة ل 802 شخصية من مشاهير العلماء والفقهاء والأعيان، فهو جامع لرجالات المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي، جاء ذيلا على كتاب الديباج لابن فرحون المالكي، ومتمما لما نقص في الديباج ومضيفا لعلماء المذهب المالكي من القرن 09 هـ 15 /م إلى بداية القرن 11 هـ 17 /م اعتمد على نحو 40 مصدرا من المصادر التاريخية المتنوعة، ومنه اعتبر سجلا وعمدة لعلماء المغرب الإسلامي.

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية :لمحمد مخلوف ترجمة ل 1849 عالما بدا من الطبقة الأولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، ثم التابعين ثم تابعي التابعين، ثم الطبقات الأخرى عبر فترات التاريخية إلى غاية شيوخه ومن عاصرهم، كان جامعا مختصرا لمن ترجم لهم.

تعريف الخلف برجال السلف :لابي القاسم محمد الحفناوي(ت 1365 .هـ 1942 /م)وهي سيرة ذاتية لمشاهير أقطاب العلم بالمغرب الأوسط، ترجم ل 402 عالما رغم ان جل اعتماده كان على المصادر الاولى خاصة التنبكتي وابن مريم، إلا أنه امتاز بتركيب المادة العلمية وتنظيمها مما سهل علينا عملية البحث.

دراسة المراجع:

أبي حمو موسى الزياني حياته وآثاره :لعبد الحميد حاجيات، طبع في الجزائر سنة 1982 ، وهو يغطي الفترة الممتدة من بداية الدولة الزيانية إلى غاية حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني، تطرق فيه مختلف الأحداث العسكرية والصراعات المرينيةالزيانيةوالحفصية.

سيدي أبو مدين شعيب ابن الحسن الأنصاري الأندلسي :لمؤلفه سيد أحمد سقال، تطرق فيه إلى حياة أبي مدين شعيب منذ النشأة إلى غاية وفاته، صدر بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لسنة. 2011

الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني :لمؤلفه خير الدين شترة، تحدث فيه عن حياة الإمام المغيلي وحركته الإصلاحية في كل من توات وإفريقيا الغربية، وكذا تأثير فكره الإصلاحي على سكانها. طبيعة البحث في موضوع كهذا حول العلماء والصلحاء بتلمسان ذو علاقة وطيدة بكتب التراجم والسير والمناقب جعلنا نواجه بعض الصعوبات منها :

- صعوبة التعامل مع الأسلوب المنتهج في كتاب البستان والذي يتسم بشيوع العبارات العامية وبتشابك كلام المؤلف مع كلام غيره ممن أخذ عنهم وصعوبة الفصل بينهما ، وكذا بالنسبة للمصادر المعاصرة للبستان (الدراية ، نيل الإبتهاج ...) .

- نوعية الخط ونوعية تحقيق بعض المصادر (البستان، روضة النسرين...) والتي تتسم بقلة العناية بنصوصها وإخراجها بشكل أقرب إلى هيئة نصوص المخطوطات .

- تكرار الكثير من المصادر لنفس المعلومات وبنفس الصيغة ، تداخل أسماء الشخصيات خاصة المحمدية (أحمد ومحمد) والمكنات الأسماء المعبودة (أبو عبد الله) . مما يصعب التمييز بينها .

– اختلاف طرق ترتيب أسماء العلماء فهي قد تشتهر بأسماء معروفة مكناة بهم ، في حين ترتيبها حسب أسمائها ، فالسنوسي مرتب بمحمد وابن زكري مرتب بأحمد .

مدخل

علم التراجم وعلاقته بالتاريخ

- تعريف التراجم

2- أنواعها

3-خصائصها

4- علاقتها بالتاريخ

1- ماهية التراجم :

1-1- لغة : جاء في العديد من المعاجم اللغوية القديمة لفظة الترجمة بمعنى التفسير والجلاء ووردت في "لسان العرب" في مادة ترجم "الترجمان المفسر اللسان و الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى ..."[1] ، وسار الفيروزآبادي على نهج "لسان العرب" في إثبات نفس المعنى غير أنه أكد أصالة التاء[2] ، وخالفه في ذلك صاحب "تاج العروس في جواهر القاموس" إذ ذهب إلى إيراد كلمة "الترجمة" إلى الأصل "رجم" على اعتبار عدم أصالة التاء مؤسسا موقفه على أن الكلمتان تشتركان في الهدف أو الإيصال (إيصال رسالة ،كلام ...إلخ)[3] ، والملاحظ أن كلمة تراجم في شقها اللغوي أقرب إلى مفهوم الترجمة "traduction " والمراد بها نقل الأثار الأدبية وسواها من لغة إلى أخرى [4] وهي لا تمت بصلة لمعناها الاصطلاحي .

1-2- **إصطلاحا :** هي ذلك النوع الأدبي الذي يؤرخ لحياة الأشخاص وأعمالهم و إنجازاتهم وغيرها من أمورهم الحياتية والفكرية حفظا لها من الإندثار[5] ، وقد عرفها محمد عبد الغني حسن[6] بقوله :" هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية التي تتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أويقصر ، يتعمق أو يطفو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي لسان العرب ، ط 01 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، مج 01 ، ص 630 .

[2] الفيروزآبادي مجد الدين بن يعقوب القاموس المحيط ، ط 01 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، مج 04 ، ص 83 .

[3] الزبيدي مجد الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي تاج العروس في جواهر القاموس ، د ط ، تح علي بشري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، مج 01 ، ص 125 .

[4] نصيرة شينة فن التراجم في الأدب المغربي حتى نهاية القرن 5 هـ (ر م غ م) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2005-2004 ، ص 03 .

[5] زبيدة بوطويل فن التراجم في الأدب الأندلسي في القرنين 4 و 5 هـ (ر م غ م) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008-2007 ، ص 09 .

[6] التراجم والسير ، ط 02 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969 ، ص 09 .

وتبعا لثقافة المترجم ..."، ويعرفها عز الدين إسماعيل[1] بقوله : " ترجمة الحياة هي الكتابة عن أحد الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها وجوانب الانحطاط – إن وجدتا – فالترجمة في الواقع عملية تحليلية لكل مركب من عناصر كثيرة ومختلفة للشخصية ..."، ويعرفها عبد الرحمان حسين الغزاوي[2] بأنها : " كتابة عن كل من اشتهر في العلم والمعرفة حتى ولو إشتهر بحديث واحد فقط رجلا كان أو إمرأة فيدون تاريخ مولده وأصله ونسبه والبلاد التي تجول فيها وشيوخه الذين أخذ عنهم وما حدث له في حياته وتاريخ وفاته ... ثم تطور فيما بعد ليشمل كل شرائح المشهورين..." وعلى هذا فعلم التراجم هو الكتابة عن تاريخ المشهورين ووصف لأحوالهم على شرط أن يثيروا إهتمام المؤلف بهم إعجابا أو نفورا ، أي أن تكون لسير حياتهم القدرة على إثارة المؤلف ودفعه إلى الكتابة عنهم .

والتراجم غير التاريخ ففي حين يعالج التاريخ شرائح من لوحة الأحداث الضخمة حيث يبدأ دائما من لحظة حادة لينتهي بين لحظات الوجود المطلق وينغمس طوال مسيرته في أحداث متشابكة ودائما يتطلب معالجات جريئة لعدد هائل من الشخصيات و الأحداث ، أما الترجمة فهي عكس ذلك فهي دراسة محددة يحدها حدثان كبيران ولادة ووفاة إنها تهتم فقط بصورة رئسية والصور الأخرى أيًا كانت عظمتها في ذاتها ينبغي دائما أن تكون تابعة لصورة البطل[3] .

2- أنواع التراجم :

تختلف الكتابة التراجمية وما ينتج عنها من أنماط تبعا للمواد االتي ترصد لصياغتها وغاية المؤلف والأهداف التي يصبو إليها بوجه عام ، ومن أهم أنواع التراجم :

2-1- حسب علاقة المؤلف بمؤلفه :

- **تراجم ذاتية :** وفيها يترجم الكاتب لنفسه ولحياته الخاصة أو يتحد فيها المترجم والمترجم له و بتعبير آخر يكتب المرء تاريخ نفسه ، فيسجل حوادثه وأخباره وأهم أعماله وأثاره ويذكر ما

[1] الأدب وفنونه – دراسة ونقد – ، د ط ، دار النشر المصرية ، د ت ، ص 244 .

[2] التاريخ والمؤرخون في العراق ، د ط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1993 ، ص 205 .

[3] أندريه مروا فن التراجم والسير الذاتية ، تر وتع أحمد درويش ، د ط ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1999 ، ص 50

جرى له من أحداث ، فيكون الدافع إليها نزعة الأديب للتعريف بالذات أو التنفيس عنها أو نقل تجربته للآخرين[1].

- **تراجم غيرية** : وهي التي تتناول حياة شخص غير الكاتب ويقدمها لجمهور القراء واضحة مكشوفة بمحاسنها وعيوبها ، وفيها يفترق المترجم والمترجم له ، ويكون الدافع إلى كتابتها الرغبة في البحث والتعرف على الغير وتعريف الآخرين بهم وبمنجزاتهم[2] .

2-2- حسب إنتماء الترجمة العلمي أو الأدبي :

- **التراجم العلمية** : وهي التي يقصد بها التعريف بالرجال الذين لهم مشاركة علمية ، ويتم التركيز في بناء هذه الترجمة على مجموعة من الثوابت أهمها : ذكر مشيخة المترجم له والآخذين عنه مع عرض أحواله ومصنفاته ووفاته أو ما يقوم مقامها ولا تخلو هذه الترجمة في بعض الأحيان من تقويم للمترجم له في سلوكه العلمي مما يفتح المجال للتجريح والتعديل[3] .

- **التراجم الأدبية** : وهي التي تكون الهدف منها أساسا التعريف بالنشاط الأدبي للمترجم له وعرض نماذج عن أدبه شعرا أو نثرا وتختلف صياغة هذه التراجم من مؤلف إلى آخر غير أن الأغلب في صياغتها يكون بإرفاق تعريف يخص المترجم له يغلب عليه طابع التعميم ويراعى فيه تألق المترجم له في لغته وصياغته بطريقة فنية مسجوعة وذلك تمهيدا لعرض الإنتاج الأدبي للمترجم له

، وأكثر المؤلفين في التراجم الأدبية لا يتعرضون لذكر أحوال المترجم لهم مفصلة كما هو الحال في التراجم العلمية[4]، على أن الإسراف في الصورة الأدبية التي يعرضها المترجم والمبالغة في الفن الأدبي الذي يضيفه المؤلف للمترجم له قد يبعدها كثيرا عن الحقيقة والواقع الذي يجب أن تهدف إليه[5] .

---

[1] نصيرة شينة المرجع السابق ، ص 12 .

[2] نفسه ، ص 13 .

[3] عبد الله الترغي "ابن الخطيب في كتابة التراجم" ، مجلة الأدب ، تطوان ، س 02 ، ع 02 ، مطبعة النجاح الثانية ، 1987 ، ص 210 .

[4] عبد الله الترغي المرجع السابق ، ص 211 .

[5] محمد عبد الغني حسن المرجع السابق ، ص 09 .

2-3- حسب الرابطة الزمكانية :

- **التراجم العامة :** ويقصد بها تلك الكتب التي تجمع طائفة من التراجم لطائفة من الرجال يختلفون صناعة وعصرا ومكانا فيجتمع رجل من رجال القرن الأول مع رجال القرن الثاني والخامس هجري وغيرها من القرون ، كما يجتمع المكي والمدني والشامي...إلخ بغض النظر عن إختلاف أوطانهم[1].

-**التراجم المحددة زمنيا (تراجم العصور)** : وهي الترجمة لأعيان عصر معين و فكرة سبق إليها الثعالبي (ت: 429هـ/1038م) في كتابه "يتيمة الدهر" لأعلام الشعراء في القرن الرابع هجري ثم قلده آخرون كالمؤرخ علم الدين البرازلي (ت: 739هـ/1338م)[2] .

التراجم المحددة مكانيا (التراجم البلدانية أو الإقليمية) : وهي التراجم التي تختص بالتواريخ البلدانية أو المحلية فتعرف الرجال الذين إنتموا إلى بلد معين أصالة أو حلولا به ، وميزتها أنها لا تختص بصنف معين من الرجال وإنما يتنوع رجالها من العلماء والأدباء والمتصوفة والأمراء وغيرهم ممن تتوفر فيهم شرط الانتماء للبلد أصالة أو حلولا والذي يختصه المؤلف بتأليفه[3]، ومن أشهر التراجم هذا الصنف كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت:463هـ/1072م) وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت: 571هـ/1175م)[4] .

2-4-حسب السمات المشتركة للمترجم لهم :

إن السمة الوحيدة التي تجمع المترجم لهم بإختلاف أصناف التراجم هي صفة الشهرة و الإستحقاق والتي تثير المؤلف وتدفعه إلى الكتابة عنهم[5] ، وهذا لا ينفي بشكل مطلق وجود صفات أخرى مشتركة ، لكن يتوقف حضورها من عدمه على نوعية الترجمة والتي تصنف حسب ذلك إلى :

---

[1] نفسه ، ص 40 .

[2] نفسه ، ص 40 .

[3] عبد الله الترغي المرجع السابق ، ص 211 .

[4] جان سوفاجيه ، كلود كاين مصادر دراسة التاريخ الإسلامي ، تر حلوجي عبد الستار ، علوب عبد الوهاب ، د ط ، المجلس الأعلى للثقافة ، المكتبة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1988 ، ص 51 .

[5] محمد عبد الغني حسن المرجع السابق ، ص 40 .

– **تراجم عامة :** (نفسها المذكورة سابقا) وهي التي لا تهتم بوحدة الموضوع والصفات المشتركة للمترجم لهم غير الشهرة والاستحقاق فيجتمع بذلك الفقيه والمحدث والشاعر والأديب والحكيم والقاضي وغيرهم بين دفتي كتاب واحد على الرغم من الفروق الكثيرة بين مهنهم ورسائلهم في الحياة [1].

–**التراجم المتخصصة :** وهي التراجم التي تختص بفئات محددة من المجتمع من علماء وأدباء و غيرهم وعلى سبيل المثال هناك قوائم هجائية تضم تراجم علماء المذاهب الفقهية المختلفة ك : "الديباج المذهب" لابن فرحون اليعمري (ت:790هـ/1388م) وهناك معاجم للادباء والشعراء ك : " معجم الشعراء للسزرباني" (ت: 383هـ/993م) ،وبعد ظهور الصوفية ألفت كتب في مناقبهم ك : "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصفهاني (ت:430هـ/1038م)[2] ، ولرجال الحكم والسياسة أيضا تراجم مخصصة لهم ككتاب "الوزراء للجهشاري" (ت:331هـ/942م)[3] ، أما التجار وعامة الناس فليست هناك كتب تترجم لهم[4].

وأخيرا فأصناف التراجم عديدة يتعذر ذكرها جميعا ويبقى تحديد وجهة الترجمة وصنفها على عاتق مؤلفها وإن كان مقياس معرفة الشخص المترجم له هو الخروج به من دائرة المجهول إلى المعلوم سمة مشتركة بين كتاب التراجم فإن المعالم التي تبدد هذا المجهول لتحوله معلوما وتقرب المترجم له إلى المؤلف والقارئ تتفاوت من مؤلف إلى آخر حسب الهدف الذي تثار الترجمة من أجله وظروف التوجيه الذي تصاغ مواردها تحت ضغطه[5] .

3– خصائص التراجم :

3–1– خصائص التراجم : إن الموضوع المحوري لأي ترجمة هو صاحبها الذي يسعى مؤلفها إلى التعريف به وبعصره من خلالها ، وفي هذا الإطار يبرز أندريه موروا [6] موضوع التراجم بقوله : " إن موضوع التراجم ينطلق من التعريف بالحياة المحدودة لشخصية عظيمة لتعطي

[1] نفسه ، ص 40 .
[2] جان سوفاجيه ، كلود كاين المرجع السابق ، ص 61
[3] عبد الرحمان حسين الغزاوي المرجع السابق ، ص 40 .
[4] جان سوفاجيه المرجع السابق ، ص 61 .
[5] فن التراجم والسير الذاتية ، ص 61 .
[6] فن التراجم والسير الذاتية ، ص 61 .

للوجود معنا وتسمح باستخلاص عبرة ما من خلال فترة قابلة للتصوير بين لحظتي ميلاد وموت "، وتتعدد مواضيع التراجم حسب متطرقيها ، فهي عند الرواة والعلماء تنحصر في معرفة موقع المترجم له في طبقته وأحواله العلمية ، وهي عند المؤرخين تهتم بأحوال المترجم له وأخباره عامة مع ذكر مولده ووفاته ، أما عند الأدباء فلا تهتم إلا بالتقويم العام للمستوى الأدبي عند المترجم له تمهيدا لعرض إنتاجه الأدبي[1] ، ولعل الميدان الذي بلغت فيه التراجم أوجها هو حياة العلماء والمتصوفة[2] ، فمثلا نلاحظ أن أغلب ما كتب في المغرب والأندلس من تراجم يتناول تاريخ القضاة والعلماء والفقهاء[3].

على أن الكاتب مهما كان توجهه وهدفه من تأليف الترجمة يسعى دائما إلى إبراز تفاعل الشخصية المترجم لها مع بيئتها و إبراز الناحية العاطفية وما ينتج عنها من مواقف وجدانية صادقة ، وكذا الناحية العقلية التي تعد المادة الرئيسية للترجمة .

فعادة ما تكون الدافع الأقوى الذي يحدو المؤلف على إختيار الشخصية التي يترجم لها بالذات[4].

3-2- بنية التراجم : إذا كانت التراجم تعنى بالتعريف بالأشخاص فإنها تنهض على قواعد محددة تهدف إلى التعريف الموجز بالمترجم له إسما وكنية ولقبا وتعقبها وقفة على أخباره وإنتاجه الأدبي والعلمي تتناسب وأهمية الشخص ، فالمؤلف لا يكتب كل ما يعرفه في كثير من الأحيان بل يجد نفسه غالبا مدفوعا إلى أن يركز على بعض جوانب الشخصية التي تبدي أثرا فيه أو تكون أكثر ألفة معه[5]، وقد تطول التراجم أو تقصر تبعا لإعتبارات كثيرة يرجع بعضها إلى كاتب الترجمة ، وبعضها إلى المترجم لهم فلاشك أن توفر المعلومات والحقائق المتصلة بالمترجم لهم تعين كثيرا على الإطالة في تراجمهم ، على أن كاتب الترجمة من ناحية أخرى قد

---

[1] عبد الله الترغي المرجع السابق ، ص 209 .

[2] عبد العزيز سالم السيد التاريخ والمؤرخون العرب ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1967 ص 114 .

[3] عبد المنعم عبد الرحمان خضر المسلمون وكتابة التاريخ ، ط 02 ، الدار العلمية للكتاب الإسلامي ، 1995 ، ص 163 .

[4] نصيرة شينة المرجع السابق ، ص 28 .

[5] أندريه موروا المرجع السابق ، ص 50

يطيل فيها مراعاة للمترجم له إن كان معاصرا ، وقد يكون لاعتبار النفوذ وصلة القرابة دخل كبير في إطالة الترجمة ، بل يصل أحيانا إلى مراعاة المجاملة والتحيز[1]، ولقد دعا السخاوي (ت: 902هـ/1497م) إلى ضرورة التعبير في تراجم الأشخاص بعبارات لا تزيد ولا تنقص ، كما اشترط على كاتب التراجم أن لا يغلبه الهوى فيدخل هواه عليه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره وذلك بأن

يكون عنده من العدل ما يغلب هواه وإلا فالتجرد على الهوى عزيز [2].

وتتباين كتب التراجم من حيث بنية تراجمها بيد أن عنصرا مشتركا يجمعها وهو تواريخ وفيات الأشخاص المترجم لهم ، والتي يمكن معرفتها أو التوصل الى تحديدها وذلك أن تاريخ الوفاة هو التاريخ الثابت في حياة الأفراد ، في حين أن تاريخ الميلاد لم يكن يعرف إلا في حالات معينة عند بعض الشخصيات ، وفي الغالب لا يكون معروفا إلا إذا صرح به المترجم له . وبالنهاية فإن التراجم كافة تكاد تشترك في صفة بارزة وهي ذكر الخصائص الخلقية والعقلية للشخص المترجم له ، وتذكر إما بصورة صريحة أو عن طريق إيراد قصص وحكايات توضحها[3] .

3-3- المنهج المتبع : تختلف المناهج تبعا للغاية التي يرمي إليها المؤلف ، فإن قصد التأصيل لأدب المحدثين مثلا يعظم النقد الدفاعي ويُكثر التحليلات النقدية لبديعهم ومحاسنهم كما فعل الثعالبي في "يتيمة الدهر" ، وعندما تكون الغاية رواية الاثار الأدبية والحفاظ عليها تسجل القصائد كاملة وترتب على الحروف أو الأعراض كما فعل الصولي (ت: 243هـ/857م) في كتابه "الأوراق" ، وقد يكون المنهج المتبع قائما على الرواية بأسانيدها كما فعل أبو الفرج الأصفهاني (ت:356هـ/987م) في كتابه "الأغاني" ، أو يكون المنهج مؤسسا على التتبع التاريخي للقدماء والمحدثين كما فعل ابن قتيبة (ت:276هـ/889م) في كتابه

[1] محمد عبد الغني حسن المرجع السابق ، ص 82

[2] محمد بن عبد الرحمان بن محمد شمس الدين السخاوي الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تح فرانز روزنثال ، تر صالح أحمد ، ط 05 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 ، ص 120 ، 119

[3] محمد أحمد ترحيني المؤرخون والتاريخ عند العرب ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص 157 .

"الاشعر والشعراء"[1] إلى غير ذلك من المناهج ، أما في ما يخص ترتيب مادة التراجم وتصنيف أعلامها فكل مؤلف يختار الطريقة التي يجدها أوفى بالغرض وأسهل في التناول وأدل على القصد ، فقد يعتمد على طريقة الحوليات أو الطبقات أو الترتيب الهجائي[2] .

3-4- موضوعية التراجم : إن المؤرخ لا يستطيع دائما المحافظة على حياده ، وكاتب التراجم أقل منه قدرة على ذلك فهو إنسان والشخوص التي يترجم لها قد تلهمه الحب أو الكراهية ، وهي أحكام تجعل مشاعره تضطرب لذا سوف يكون من العبث أن نتصور كاتب التراجم إنسانا كاملا تماما[3]، خاصة أن أغلب التراجم جاءت مليئة بالإشادات والأمداح المبالغ فيها والإطرءات التي تنتهي إلى الرفع من شان المترجم له وتضخيم شخصيته وإبراز بعض المزايا التي قد لا تكون فيه من جهة ، والسعي إلى إجحاف المترجم له وإنقاص قدره وتعداد مساوئه والإحتفال بتكبيرها في عين القارئ وتجريح وطعن شخصه من جهة أخرى ، وذلك ليس من الموضوعية في شيء إذ أن الحقيقة العلمية تضيع متى تحيز الكاتب او جامل ، الأمر الذي ينعكس سلبا على القارئ الذي قد يجد نفسه امام نقيضين لترجمتين عن شخصية واحدة[4] ، وهذا لايعني عدم وجود تراجم علمية تتحرى الصدق وتتجنب التحيز أو التحامل ككتب طبقات الرواة.

3-5- مصادر التراجم : يرجع كتاب التراجم إلى مصادر ومراجع يأخذون منها مجموعة المعارف والمعلومات التي يثبتونها في تاريخ المترجم لهم[5] ، وتبنى هذه المعارف على الإتصال الشخصي للمترجم له أو عن طريق السماع أو الإسناد ويشترط فيه أن يكون صحيحا وقويا ضمانا لصحة الترجمة وإنصافا لصاحبها حتى تكون أكثر تأثيرا وإقناعا للقارئ[6] ، وقد تبنى على أساس الوثائق و الكتب والأثار المادية التي ألفت في الموضوع الذي يكتب فيه

---

[1] فخر الدين عامر مصادر التراث في كتب التراجم الأدبية ، ط 01 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2000 ، ص 301 .

[2] محمد عبد الغني حسن المرجع السابق ، ص 47 ، 55 ، 93 .

[3] أندريه موروا المرجع السابق ، ص 24 .

[4] نصيرة شينة المرجع السابق ، ص 31 .

[5] محمد عبد الغني حسن المرجع السابق ، ص 90 .

[6] نصيرة شينة المرجع السابق ، ص 30 .

المؤلف مصنفه فيستفيد منها في تقييد العلوم والاثار والمعارف المتعلقة بالأعلام التي يسعي إلى تدوين ترجمتها[1] .

4- علاقتها بالتاريخ :

تتداخل التراجم مع التاريخ لكن بدرجات متفاوتة " كون التراجم فن يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي "[2]، فقد حمل ذلك الباحثين على الجزم بأنها " وليدة التاريخ نشأت في أحضانه وترعرعت واتخذت سمتا واضحا ، وتأثرت بمفهومات الناس عنه عبر مر العصور وتشكلت بحسب تلك المفهومات " [3] ، وذلك أن الحس التاريخي هو الأب المنجب للتراجم يوم كانت جزءا من التاريخ ، ويوم كانت حياة الفرد تمثل جانبا هاما من تصور الناس للتاريخ ، وإيمانهم بأن الفرد الذي يكيف الأحداث ويرسم الخطط ، ويقوم بالتفكير والتنفيذ ، و تتضاءل إلى جانبه (نعني الفرد العظيم) كل حقيقة أرصية[4]، وقد عد الكثيرون كتب التراجم والطبقات جزءا من التاريخ[5] ، لكن بتطور مفهوم هذا الأخير تغيرت النظرة إليه وأصبحت لديه فلسفة خاصة ، فبرز إلى السطح التساؤل عن كون التراجم جزءا من التاريخ حقا.

و ما يمكن قوله أنه كلما كانت الترجمة تتعرض للفرد في نطاق المجتمع وكذا إتصال أعماله بالأحداث العامة والتأثير أو التأثر بها فإنها في هذا الوضع تحقق غاية تاريخية ، وكلما كانت أكثر تركيزا على الفرد فاصلة إياه عن بيئته ومجتمعه جاعلة منه كيانا مستقلا في كل ما يصدر عنه فإن صلتها بالتاريخ تصبح واهية ضعيفة[6] ، لذلك كانت التراجم أقرب للتأثير الدرامي من كل كتابة تاريخية ، حيث تجيش بمختلف الإنفعالات والعواطف التي تثور في أعماق الذات البشرية والتي من الواجب أن تتجرد منها الواقعة التاريخية كحدث و إن كان من

---

[1] محمد عبد الغني حسن المرجع السابق ، ص 90 .

[2] عبد الطيف الحديددي فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي ، ط 01 ، دار السعادة للطباعة ، مصر 1996 ، ص 12 .

[3] إحسان عباس فن السيرة ، ط 01 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، 1996 ، ص 01 .

[4] نفسه ، ص 09 .

[5] عبد الرحمان حسين الغزاوي المرجع السابق ، ص 40 .

[6] عبد العزيز شرف أدب السيرة الذاتية ، ط 01 ، دار نوبار للطباعة ، مصر ،1992 ، ص 04-05 .

عمل الإنسان نفسه ، ذلك لأنها مجردة نسبيا من كل ما يدعو للحس والتخمين عن النفس البشرية و أسرارها و دوافعها ، فمن المفروض أن تبقى بذلك خالية إلا من الحقيقة وحدها ، فالتراجم أحفل من التاريخ بالعاطفة ، وإن كانت لا تشذ عما يقيده من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد الصحيحة وهذا ما يؤكد مصداقيتها وقيمتها الثابتة في بيان بعض الأحداث والحقائق التاريخية .

وعلى الرغم من إبتعاد التراجم أحيانا عن أصلها التاريخي حين تصبح أسمى غاياتها تعليمية أخلاقية [1] تهدف إلى الكشف عن القدوة الحسنة والنموذج الأمثل (كحال كتاب البستان لابن مريم) والترغيب في تتبعه وتجنب زلات الماضي والاعتبار به.

وفي الفصول التالية سنسعى إلى إثبات ما تم تناوله في هذا الفصل متخذين من كتاب البستان لابن مريم كأنموذج لذلك ، ومن خلاله سنحاول إبراز قيمة المعلومات التاريخية المشتقة من كتب التراجم (المعلومات التي تتعلق بالفقهاء المتصوفة بتلمسان .

[1] إحسان عباس المرجع السابق ، ص 110 .

الفصل الأول :

التعريف بابن مريم ومؤلفه البستان

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف " ابن مريم التلمساني "

1- مولده ونسبه

2- عائلته

3- بيئته وعصره

4 – طلبه للعلم وشيوخه

5 – تلاميذه

6 – مؤلفاته

7 – وفاته

المبحث الثاني : التعريف بالمؤلف " البستان "

1 – دوافع التأليف

2 –السياق العام للمؤلف

3 – منهج التأليف

4 – مصادر المؤلف

5– قيمة المؤلف وأهميته

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف " ابن مريم التلمساني "

1- مولده ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم بتلمسان ، فإنه يتعذر معرفة تاريخ مولده على وجه الدقة الشريف المليتي المديوني التلمساني، وقد أبان عن نفسه في كتابه البستان فقال :"...يقول عبد الله سبحانه محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا المديوني نجارا التلمساني منشأ ودارا..."[1]. وإن كان من السهل معرفة مكان مولده إذ ذكر بنفسه أنه ولد ، بل أن أغلب ملامح حياته مجهولة ويرجع محمود بوعياد[2] سبب ذلك إلى عدم وجود من ترجم له ، ويقول في ذلك : "رغم الأبحاث الطويلة في كتب التراجم المشرقية والمغربية لم نحظ بالعثور على ترجمة للمؤلف ، ولم يتعرض ابن أبي شنب (1869-1929م) لحياته في تصدير طبعته ، واكتفى الحفناوي (ت:1361هـ/1941م) في الصفحات المتوالية التي خصصها في كتابه لترجمة ابن مريم بنقل أسماء العلماء والصالحين المترجم لهم في البستان ، وقال أنه لم يقف على ترجمة له ، كما ضرب صفحا عن حياة المؤلف المستشرقون بما فيهم بروفنسال ناقل الكتاب الى اللغة الفرنسية" .

ويعتقد أبو القاسم سعد الله [3] أن أول من ترجم لابن مريم وعرف بعصره هو تلميذه عيسى بن محمد البطيوي (عاش حتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر هجري) في كتابه "مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل الفضل والصلاح " ، ولكن كتابه لم يكن معروفا لذلك ظلت حياة ابن مريم مجهولة، وعلى هذا فجل اعتماد من ترجم له على ما ذكره في كتابه "البستان".

وعلى أية حال فقد ولد على الأرجح بتلمسان في منتصف القرن العاشر الهجري (16م) من عائلة تنتسب الى أشراف مليتة[4] .

---

[1] محمد بن أبي شنب، د ط، د.م.ج، الجزائر، 1986، ص05.

[2] " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" وقيمته التوثيقية، مجلة الأصالة، س 04، ع 26، الجزائر، جويلية/ أوت1975، ص05.

[3] تاريخ الجزائر الثقافي، ط 01 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ج 02، ص 353.

[4] عبد المنعم القاسمي الحسيني أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى، ط 01 دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع، المسيلة، الجزائر، 2006، ص 267 . ناصر الدين سعيدوني من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي، ط 01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1999 ، ص 299.

2- عائلته :

أورد ابن مريم ترجمة متوسطة لوالده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي[1] (ت:985هـ/1567م) ذكر فيها سيرته الحسنة ومجموعة من كراماته ، كما تطرق بشكل غير مباشر للعلاقة الوطيدة التي كانت تجمع أفراد أسرته المكونة من والده و أمه وإخوته والزوجات والأولاد، وذكر من إخوته أخته عائشة وأخويه أحمد و إبراهيم اللذان توفيا قبله وبشكل أدق قبل أن يكتب إسميهما في مؤلفه "البستان"، ويظهر ذلك من خلال عبارة "رحمه الله" التي أعقبت ذكر إسميهما[2]، كما ذكر أن والده كان محترفا للتعليم في إحدى الكتاتيب الموجودة بتلمسان[3]، أما فيما يخص أولاده فقد ذكر أن له ولدا مهتما بالتأليف[4] ربما يكون ابنه محمد الذي ذكره محمد بن سليمان في كتابه" كعبة الطائفين" وأفادنا بأنه توفي سنة 1053هـ/1707م، وقال أنه كانت بينهما مودة ومحبة[5]

3- بيئة المؤلف وعصره :

شهد المؤلف (ابن مريم) الدور الأخير من حياة الدولة الزيانية ، والذي تميز على الصعيد السياسي و العسكري بكثرة التدخلات الإسبانية في شؤونها الداخلية والتلاعب بمصيرها ومحاولة الإحاطة بها من كل جانب تمهيدا لاحتوائها[6]، وذلك باحتلال المرسى الكبير (1505م) ووهران (1509م) واخضاع تنس ومستغانم وهنين ، مما جعل السلطة الزيانية تلجأ إلى ممارسة سياسة التقرب و الخضوع والمسالمة للإسبان[7] كما تميزت هذه الفترة ببروز قوة الأتراك كطرف رابع في الصراع ضد الزيانيين إضافة الى بني حفص،بني مرين (ومن

[1] ينظر ابن مريم المصدر السابق، ص 267- 270.

[2] ينظر نفسه، ص 229 ، بالنسبة لإبراهيم ، ص 268 بالنسبة لأحمد

[3] نفسه، ص 268.

[4] نفسه، ص 314.

[5] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ص 120

[6] يحيى بوعزيز " المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية "، مجلة الأصالة، س 04، ع 26، الجزائر، جويلية /أوت 1975، ص .24

[7] مولاي بالحميسي "نهاية دولة بني زيان" ، مجلة الأصالة ، س 04 ، ع 26 ، الجزائر ، جويلية /اوت 1975 ، ص 32

بعدهم السعديين) ، الإسبان[1] لينتهي هذا الصراع بتصفية الحكم الزياني نهائيا وضم تلمسان إلى إيالة الجزائر العثمانية سنة 962 هـ /1554م[2] ، وبتقادم التواجد العثماني في تلمسان والذي عاصره ابن مريم بدأت تظهر ثورات وتمردات جديدة كالقتال الذي نشب بين العرب والعثمانين حول تلمسان والذي أشار إليه ابن مريم[3]ولم يحدد تاريخ حدوثه ، وإنما ذكره في ترجمة الشيخ السويدي (ت:980 هـ /1572م) .

أما من الناحية الإقتصادية والإجتماعية فقد عرف أواخر العهد الزياني تفشي الظلم وظاهرة السخط بسبب الحالة الإقتصادية للبلاد التي لا تنتج ما يكفي والدخل القليل الذي تجنيه الدولة والناتج عن فقدان المدن الساحلية لصالح الإسبان ، مما أجبر صاحب تلمسان حوالي 916 هـ على فرض إتاوات على أهلها ، فسعى كل من مسه القرار الى تحطيم المملكة فاشتعلت بذلك نار العصيان[4].أما في بداية العهد العثماني فتراجعت التجارة وتعطلت الحياة الإقتصادية[5] ، كما عرفت هذه الفترة إنتشار الاوبئة والآفات كوباء 964هـ وطاعون 981هـ الذي أدى الى وفاة عدد من العلماء والصالحين بالإضافة الى عدد من الناس[6] ، أما من الناحية العلمية والثقافية فقد هاجر في أوائل العهد العثماني عدد من علماء تلمسان أمثال الونشريسي ، المنداسي ، المقري لاضطراب الأحوال السياسية فانحصرت بذلك الحياة العلمية بها ، وهذا ما يؤكده أبو راس الناصر[7]، كما عرفت هذه الفترة إنتشارا متسارعا للتصوف والمتصوفين إذ تثبت الاحصائيات ان عدد الزوايا والأضرحة كان يفوق بكثير عدد المساجد والمدارس[8] .

---

[1] يحيى بوعزيز المرجع السابق ، ص 24 .

[2] أبو راس الناصر عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تح محمد غالم ، د ط ، منشورات casc ، 2008 ، ص 29

[3] البستان ، ص 289-290

[4] مولاي بالحميسي المرجع السابق ، ص 32 ، 33 .

[5] أبو راس الناصر المصدر السابق ، ص 29 .

[6] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 264 ، 276 ،281 ، 284 ، 286 .

[7] عجائب الأسفار ، ص 29 ، 30 .

[8] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 1، ص 166 .

4- طلبه للعلم وشيوخه :

كان ابن مريم مؤرخا مشاركا في عدة علوم لذا عد من فقهاء المالكية لمعارفه الفقهية واللغوية واطلاعه على الأخبار والسير[1]، وقد وصفه تلميذه عيسى البطيوي بأنه لم يرى مثله من قيام ليل وتلاوة قرآن وحرصا على نشر العلوم[2] ، بل اعتبر مكانته في القرن الحادي عشر هجري كمكانة محمد السنوسي في القرن العاشر ، وهو عنده من الشيوخ المنزهين عن الزلل[3]، ويسميه "شيخنا المديوني" كما سماه أيضا "بشيخنا وبركتنا ووسيلتنا الى ربنا الإمام الحسن النظام ...محمد بن محمد الإمام الصوفي الهمام درة أقرانه و سنوسي زمانه أبو عبد الله المذكور بيانه فجمعت النفس والعين في مشاهدته ومن جميل لقائه وتزودت بما نفعني الله به دينا ودنيا..."[4].

إن المكانة العلمية التي وصف بها البطيوي شيخه ابن مريم وصل إليها هذا الأخير من خلال رافدين أساسين هما :

4-1- شيوخه :

في هذا الصدد أورد البطيوي في كتابه المذكور سابقا ما وجد بخط شيخه ابن مريم عن شيوخه في القراءة والتربية وما رواه له محمد بن شيخه (ابن مريم) الذي حدثه عن مشائخ وتلاميذ أبيه وهم كثيرون[5]منهم :

أ- محمد بن يوسف السنوسي (ت:899هـ /1493م) : وأخذ عنه التصوف ولعل المقصود أنه أخذ عن تلاميذ السنوسي لأن ابن مريم ولد بعد السنوسي بأكثر من جيل[6] .

ب- والد ابن مريم (ت :985هـ /1567م) : وأخذ عنه مبادئ اللغة والفقه[7].

---

[1] عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط 02 ، مؤسسة نويهض للطبع والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص 298 .

[2] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 119 .

[3] عبد المنعم القاسمي الحسيني المرجع السابق ، ص 367 .

[4] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ج 02، ص 119.

[5] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ج 02، ص 119.

[6] نفسه، ج 02، ص 119 .

[7] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق، ص 299.

كما ذكر ابن مريم في بستانه بعضا من أشياخه وهم :

ج- أحمد بن عيسى الورنيدي الزكوطي المعروف بأبركان : وهو بحسبه ولي صالح يدرس علم الظاهر والباطن ويقرأ رسالة أبي زيد القيرواني ومختصر ابن الحاجب الفرعي و عقائد السنوسي وألفية ابن مالك وغيرها ، قرأ عليه ابن مريم القراءات في صغر سنه ، ويبدو أن العلاقة استمرت بين ابن مريم وشيخه حتى وفاة هذا الأخير[1]

د- سعيد المقري : وهو سعيد بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمان بن يعيش المقري المولود بتلمسان عام928هـ/1522م[2] ، وصفه ابن أخيه أحمد المقري[3] (ت :1041هـ/1631م) بأنه : "ولي الله تعالى العارف المعروف شيخ الشيوخ الامام المفتي الخطيب ملحق الأحفاد بالأجداد " ، ووصفه المحبي[4] بـ : "الشيخ الجليل العالم أبو عثمان سعيد مفتي تلمسان ستين سنة راوي الكتب الستة بسنده "، ووصفه ابن مريم[5]بأن له: "باعا في فن حديث البخاري وغيره وأنه علامة في التوحيد و الفقه متقن لكثير من علوم عصره" ، وقد تولى الإفتاء مدة 60 سنة والخطابة بالمسجد الأعظم بتلمسان لمدة 45 سنة ، وأخذ عنه العلم ابن أخيه أحمد المقري و ابن مريم وابن القاضي صاحب درة الحجال (ت:1025/1616م) ، وفي تاريخ وفاته خلاف بين المترجمين قال اليفراني (ت : 1155هـ/1742م) : سنة1010هـ/1602م وحددها بروفنسال سنة 1030هـ/1620م أما تلميذه ابن مريم فيذكر أنه كان حيا سنة 1011هـ[6]، وما يؤيد هذا القول ذكر أحمد المقري[7] رسالة عمه سعيد إلى محمد الوجدي بهذا التاريخ .

---

[1] ابن مريم المصدر السابق، ص 24.

[2] يحيى بوعزيز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ط 01 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص 165-166 .

[3] نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تق إحسان عباس ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ج 07 ، ص 334 ، 335 .

[4] ابن فصل الله بن محب الله خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تق مصطفى وهمي، د ط، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د ت، ج1، ص303.

[5] البستان، ص 105 .

[6] عادل نويهض المرجع السابق، ص 312،311.

[7] روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح عبد الوهاب منصور، ط 02، المطبعة الملكية الرباط، 1983، ص 95 .

هـ- عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي : من أولاد يعقوب بن طلحة أخذ عن أحمد بن الحاج البيدري التصوف وكتب ابن عطاء الله كلها[1]، وهو دفين زاويته بندرومة كما قال ابن سليمان في "كعبة الطائفين"[2].

و- محمد بن أحمد الوجديجي (ت:950هـ/1543م) : قال عنه ابن مريم[3] : "شيخنا وبركتنا ...الولي الصالح صاحب وظائف وأذكاركان مؤدبا للصبيان ، تخرج على يده بعض وثلاثون صبيا" .

ز- محمد بن محمد بن الشرقي (ت:964هـ/1556م) : كان تقيا عالما إماما خطيبا قاضيا مدرسا بالجامع الأعظم بتلمسان ، وصفه ابن مريم[4]بقوله : " هو شيخنا ومفيدنا علم الأعلام حجة الإسلام ...فضلاء عصره لا يرتقون الى مكانته ، فهو شيخ العلماء في أوانه وإمام الأئمة في عصره وزمانه..." .

ح- محمد بن يحيى المديوني المدعو أبو السادات :هو فقيه عالم ولي صالح أخذ عن والده يحيى وعن الامام محمد بن موسى الوجديجي مفتي تلمسان وعالمها ، تخرج على يده عدد من التلاميذ من بينهم محمد ابنه (ت:981هـ/1573م) وسعيد المقري وحدو بن الحاج بن سعيد المناوي (ت:988هـ/1580م) وغيرهم[5].

4-2- مطالعته للكتب :

كان ابن مريم كثير المطالعة للكتب وكان يقول : " ما أردت كتابا إلا مكنني الله منه دون تعب " ، وترك عند وفاته مكتبة تضم أكثر من 600 كتابا[6] ، وكانت غاية اهتمامه قراءة الشروح اللغوية والادبية والنظر في المسائل الفقهية حتى غلب عليه الزهد و اشتهر أمره في ذلك[7] ،

---

[1] ابن مريم المصدر السابق ، ص 113،9 .

[2] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 01 ،ص 467 .

[3] البستان ، ص 282 .

[4] نفسه ، ص 281،95 .

[5] نفسه ، ص 262،261،95.

[6] عبد المنعم القاسمي الحسيني المرجع السابق ، ص 367 .

[7] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 299

والأكيد انه حفظ القرآن في صغر سنه كما قرأ ابن الحاجب الفرعي ورسالة ابن ابي زيد القيرواني[1] (ت:389هـ/999م) وكلاهما في الفقه المالكي ، كما طالع ابن مريم كتابي "التنويرفي إسقاط التدبير" و "الحكم" لابن عطاء الله الإسكندري ، واطلع على "شرح الحكم" لابن عباد الرندي (ت:792هـ/1390م) ، واثنا عشر تأليفا لأحمد زروق (ت:899هـ/1494م)[2] .

5- تلاميذه :

يروي ابن مريم[3] سبب توليه التدريس وإقراء القرآن الكريم فيقول :"إن أبي مرض وقال لي يا ولدي إذهب وأقرأ الأولاد في المكتب فذهبت ولم أعصه وأقرأت خمسة أيام أوستة أيام وعلمتهم فرائض الوضوء وسننه وفرائض الصلاة وسننها وفرائض الغسل وسننه ..." ، هكذا إذن صار ابن مريم مدرسا نزولا عند رغبة والده أول الأمر لأنه لم يكن أبدا يفكر في أن يتولى هذه الوظيفة ولم يكن يرضى بها[4] ، لكن حين إحتك بالأولاد ولمس منهم الاستعداد للتلقي والإقبال على الحفظ والرغبة في الزيادة استأنس ذلك وألفه وتمنى صادقا أن يمضي فيها الى آخر حياته[5] ، وبينما يمني نفسه بذلك إذ بوالده يزيده ترغيبا وتشجيعا قائلا :" يا ولدي علمهم ان أردت أولادك يحفظون القرآن والعلم ..."[6] . لقد كانت هذه الوصية نبراسا استنار به الولد الصالح فمضى يعلم الصبيان ويجتهد في أن يحقق أمنية شيخه ووالده الصالح[7] ، وقد قال : " فتخرج علي والحمد لله بدعاء والدي وبركته أزيد من أربعين ولدا كلهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن ..."[8] ، ومما يدل على أن تلاميذه كثيرون لكنهم غير معروفين عدا تلميذه

[1] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 288

[2] ذكر ابن مريم للشيخ أحمد زروق تسعة عشر تأليفا ، ينظر نفسه ص 9،46،47،288

[3] ابن مريم المصدر السابق ، ص 269 .

[4] وهو نفسه يصرح بذلك ، ينظر نفسه ، ص 264

[5] محمد مرتاض المرجع السابق ، ص 302

[6] ابن مريم المصدر السابق ، ص 269

[7] محمد مرتاض المرجع السابق ، ص 303

[8] ابن مريم المصدر السابق ، ص 269

عيسى البطيوي [1]، كما يمكننا أن نعتبر أولاده في عداد تلاميذه منهم محمد الذي ذكرناه سابقا .

ويعتبر عيسى بن محمد اليحيوي البطيوي تلميذه الوحيد المعروف ، له اشتغال بالتاريخ والتصوف من فقهاء المالكية نسبه الى بطيوة (آرزيو حاليا)[2] ، وهو من مواليد أواخر القرن الحادي عشرهجري اخذ القرآن على الشيخ أحمد بن أبي بكر السوسي عندما مر عليه قاصدا الحج حوالي تمام 1002ه ، كما قرأ القرآن على ابن عمته وارث الغساني (العساني) (ت:1033ه/1624م)[3] ، و أخذ عن الشيخ أحمد بن إبراهيم الراسي البطيوي (ت:1039ه/1629م) ، رحل إلى مدينة فاس سنة 1007ه وأخذ العلم بها عن عدة شيوخ ثم انتقل الى تلمسان وأخذ عن علمائها مثل : سعيد المقري ، أحمد الولهاصي وابن مريم الذي تأثر به[4] .

من آثاره : كتاب "مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل الفضل والصلاح" وهو في التصوف قسمه الى مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة ، وخصص الفصل الثامن والتاسع من الباب السابع لذكر أساتذته في بطيوة ورحلته للدراسة بفاس و تلمسان ، كما ذكر في الفصل السابع ترجمة شيخه ابن مريم التلمساني ، وكتابه يفيد في تراجم المغرب الأوسط أكثر[5]، إذ قال الأستاذ محمد المنوني[6]: "يقع هذا الكتاب في سفرين ومنه نسخة في المكتبة الملكية بالرباط (مخطوط) ".

6- مؤلفاته :

مما لاشك فيه أن لابن مريم آثار أخرى عدا كتابه الشهير"البستان" ، وقد عددها ابن مريم[7]بنفسه في خاتمة كتابه فقال : "وقد سألني ولدي ...عما وقع لي من التأليف فأمليت

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسيني المرجع السابق ، ص 367

[2] عادل نويهض المرجع السابق ، ص 44

[3] محمد المنوني المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الحديث ، د ط ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية الرباط ، 1983 ، ج 01 ، ص 149

[4] عبد المنعم القاسمي الحسيني المرجع السابق، ص 261

[5] عادل نويهض المرجع السابق، ص 44

[6] المصادر العربية لتاريخ المغرب ، ج 01 ، ص 149 .

[7] البستان، ص 315،314

عليه ...فمنها "غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد ومنها "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل و النهار" ومنها "فتح الجليل في أدوية العليل" لعبد الرحمان السنوسي (كان حيا:853هـ/1449م) المعروف بالرقعي ومنها " فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام " لسيدي إبراهيم التازي (ت:866هـ/1462م)[1] ومنها " كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد" ومنها " التعليقة السنية على الارجوزة القرطبية" ومنها "شرح على مختصر الصغرى" اختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام ومنها " تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين" ومنها" تعليق على الرسالة" في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها ومنها شرح المرادية للتازي[2] ومنها تفسير بعض ألفاظ الحكم لم يكمل ومنها الحسام في ترتيب وظيفة التازي[3] ومايحصل من الأجر لقارئها ومنها هذا التأليف (يقصد البستان) ..." ، وبالمجموع هي إحدى عشر تأليفا زاد عددها تلميذه عيسي البطيوي إلى ثلاثة عشر تأليفا ، وهي بالإضافة إلى ما ذكره شيخه ابن مريم : " شرح على مقدمة ابن رشد " (ت:595هـ/1198م) و" شرح لرسالة أبي زيد القيرواني "[4]. ويعتقد أبو القاسم سعد الله[5] أن لابن مريم مؤلفا آخر إذ يرى أنه قام باختصار المواهب القدسية للملالي (ت:897هـ/1492م) معتمدا على ما ذكره في كتابه "البستان" ، لكن الكلام الذي استدل به أبو القاسم سعد الله ليس لابن مريم فقد نقله نقلا حرفيا من نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي (ت:1036هـ/1627م) ، وعلى هذا فإن المختصر المذكور ليس لابن مريم بل للتنبكتي إن لم يكن هو أيضا قد قام بنقله نقلا حرفيا من مصدر آخر[6] ونفس الشيء يقال في إعتقاد

[1] عن قصيدة النصح التام للخاص والعام لإبراهيم التازي ، ينظر الملحق رقم 01

[2] عن قصيدة المرادية لإبراهيم التازي ، ينظر الملحق رقم 02

[3] عن وظيفة التازي ينظر الملحق رقم 03

[4] عبد المنعم القاسمي الحسيني المرجع السابق ، ص 367 ، 368 .

[5] تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 02 ، ص 77

[6] ينظر أحمد بابا التنبكتي نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، تح عمر علي ، ط 01 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2004 ، مج 2 ، ص 252 .

آسيا ساحلي[1] بأن لابن مريم مختصرا على جزء لأحد التلمسانيين تناول فيه حياة الشريف أبي عبد الله التلمساني (ت:771هـ/1369م) وولديه وسماه ابن مريم حسبها بـ: " القول المنيف في ترجمة أبي عبد الله الشريف". ومن أهم ما يمكن إستنتاجه حول مؤلفات ابن مريم:

– إكثاره من الشروح و التقاييد في أمور الفقه والعقائد وذكر الكرامات والزهد والتراجم[2]، مما يدل على ميله الى الزهديات وإيمانه بكرامات الأولياء، وعنوان أحد مؤلفاته " تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف و الأذكار المستحبة بالليل والنهار " لا يترك مجالا للشك في ذلك[3] .

– رغم أن التأليف في التصوف كان أكثر من تدريسه على عكس العلوم الأخرى ، ورغم أن أكثر المؤلفين في علم التصوف وفروعه لم يكونوا مدرسين إلا أن ابن مريم كان من القلة اللذين استطاعوا الجمع بين التدريس و التأليف في التصوف[4] .

– لم يشذ ابن مريم عن غالبية علماء عصره في دراسة علم التوحيد إذ أنه من أتباع المدرسة السنوسية، قد جمع أيضا بين التصوف وعلم الكلام وألف في الاثنين ، ومن تأليفه في علم الكلام : " كشف اللبس و التعقيد عن عقيدة أهل التوحيد" ، " شرح عن مختصر الصغرى للسنوسي "[5] .

– يبدو أن ابن مريم قد اشتهر بين معاصريه بكتاب " فتح الجليل في أدوية العليل " أكثر من اشتهاره بكتاب "البستان" ، وذلك أن ابن سليمان في " كعبة الطائفين " حين ذكر ابن مريم قال عنه :"مؤلف الشيخ الرقعي" ولم يقل عنه صاحب كتاب البستان مثلا ، و " فتح الجليل " عبارة عن كتاب في العقائد والتصوف[6] .

---

[1] إنتاج وإنتقال المعارف التاريخية في المغرب الاوسط ، (ر م غ م في التاريخ الوسيط) ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2008/2007 ، ص 120 ، 121

[1] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 299 .

[2] محمود بوعياد المرجع السابق ، ص 261 .

[3] أبوالقاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 113 .

[4] نفسه ، ج 02 ، ص 97 .

[6] نفسه ، ج 02 ، ص 420

– إن مؤلفات ابن مريم ليست كلها في حكم المفقود إذ نجد في فهرس مكتبة جامع القرويين ثلاثة نسخ لفتح الجليل و نسخة لغنية المريد[1] .

– وفي الأخير يبقى البستان من أهم أعمال ابن مريم ، حيث لا يزال مصدرا رئيسيا لتراجم المغرب الأوسط خصوصا التلمسانيين منهم في العهد العثماني والذي قبله[2]

7– وفاته :

يوجد خلاف حول مسألة تحديد تاريخ وفاته حيث يرى البعض أن ابن مريم كان حيا سنة 1014هـ/1605م[3]، وذلك اعتمادا على ما ورد في البستان وبالضبط على تاريخ وفاة محمد عاشور بن علي بن يحيى السلكسيني التي حددها ابن مريم سنة 1014هـ[4]، وهنا تطرح إشكالية أخرى إذ أنه يصرح بأن فراغه من تأليف البستان كان سنة 1011هـ[5] ، فكيف يوجد تاريخ وفاة شخص توفي بعد الفراغ من المؤلف بثلاث سنوات؟ وهل أضيفت فيما بعد؟ وإن كان كذلك فمن أضافها؟ أم أن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد خطأ في تحقيق كتاب "البستان" خاصة أنه لم يرق إلى المستوى المطلوب[6].

في حين يذكر عادل نويهض[7] أن ابن مريم كان حيا سنة 1025هـ/1615م ، ولكنه لا يذكر الجهة التي اعتمدها في تحديد هذا التاريخ ، غير أن محمد بن سليمان حسم الخلاف الموجود بين المؤرخين والمؤلفين المعاصرين بإيراده تاريخ وفاة ابن مريم في كتابه " كعبة

---

[1] ينظر فهرس مكتبة جامع القرويين ، مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج 02 ، ص 355

[3] أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم بن الغول الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف ، ط 02 ، المكتبة العتيقة ، الزيتونة ، تونس ، 1985 ، ص 152 . خير الدين الزركلي الاعلام ، ط 01 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنلن ، 2002 ، ج 07 ، ص 61

[4] البستان ، ص 287

[5] نفسه ، ص 315

[6] عن نوعية التحقيق ينظر محمد مرتاض المرجع السابق ، ص 304–305 ، ومما قاله "لم يرق في الواقع التحقيق إلى مستوى هذا الكتاب مما يجعل قرائته عسيرة عصيبة ..." . كما ينظر محمود بو عياد المرجع السابق ، ص 261–262 .

[7] معجم أعلام الجزائر ، ص 315

الطائفين" حيث قال : " ظل ابن مريم مواظبا على التدريس مهتما بالتأليف حتى وافته المنية سنة 1020هـ/1610م[1] " .

[1] عبد المنعم القاسمي الحسيني المرجع السابق ، ص 368 . ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 299

المبحث الثاني : التعريف بالمؤلف " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"

1- دوافع التأليف:

انتهى ابن مريم من مؤلفه "البستان" كما ذكر في سنة 1011هـ بمدينة تلمسان[1]، يضم 182 ترجمة لعلماء وصالحين، وقد تعددت الدوافع التي دعته إلى تأليفه ذكر بعضها في "البستان" ويمكن استنتاج البعض الآخر وهي:

1-1- النزعة الدينية :

إن أغلب الكتب التي ألفت في العهد العثماني كانت في الدين والتصوف لأنها كانت حصيلة للفكر الروحي السائد على أساس " اعتقد ولا تنتقد" ، كما كان قائما على أساس " العلم الوهبي" المنافي للتحصيل العلمي القائم على العقل ، ودوافع التأليف غالبا ما كانت قائمة على أساس غيبي أو خدمة للطريقة أو حبا لأولياء الله ورجاء كراماتهم ورضاهم ، ويمكن أن يتخذ لذلك كتاب "البستان" نموذجا لمجموعة كبيرة من المؤلفات مشابهة له مضمونا لندرك أن الأساس الذي قام عليه تأليفه لا يخرج عن ما ذكر من دوافع[2] ، وفي معنى ذلك يقول ابن مريم[3] : "أنه إذا كان مجرد حب أولياء الله ولاية فقد ثبت أن المرء مع من أحب فكيف لمن زاد عن مجرد المحبة بموالاة أولياء الله تعالى وعلمائه وخدمتهم ظاهرا وباطنا يستطير أحوالهم وينشر محاسنهم في أقوالهم وأفعالهم نشرا يبقى على مر الزمان ويزرع المودة لهم والحب في صدور المؤمنين للإقتداء بهم بحسب الإمكان" ، وهذا ما يبين أن دافع ابن مريم من تأليفه كان سعيا لكسب الثواب ونيل الأجر في الآخرة ، ويبدو الدافع الديني عند ابن مريم جليا عندما تفيض به نزعته الدينية وسعيه للتبرك فيترجم لعلماء وأولياء فاسين، قيروانيين، تونسيين، مصريين ، أندلسيين ، وهو الذي خصص مؤلفه لعلماء وأولياء تلمسان[4] .

---

[1] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 314

[2] مختار حبار "الحضور الصوفي في الجزائر في العهد العثماني" ، مجلة التراث العربي ، ع 57 ، دمشق ، أكتوبر ، 1994 ، ص 107 .

[3] البستان ، ص 06

[4] زبيدة خليفي حركة التأليف التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني (ر م غ م في التاريخ الحديث) ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2004-2005 ، ص 60

1-2- الأغراض العلمية :

كان غرض ابن مريم من تأليفه إضافة إلى الفائدة الدينية هو تحصيل الفائدة العلمية[1]، والتي لخصها في قوله : "اعلم أن طلب الإجازة و الرواية من شأن أهل العلم وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه ومن الكمال معرفة تاريخ موتهم وولادتهم لتمييز من سبق ...وأعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة طبقات الفقهاء من مهمات الطالب وكذلك ما ألفوه في حصر المسائل..."[2] ، كما أورد ابن مريم نقلا عن وفيات الخطيب القسنطيني (ت: 733هـ/1332م) قصة إثنين اختلفا في أسبقية مالك بن أنس (ت: 179هـ/795م) ومسلم بن الحجاج (ت:261هـ/857م) في الوفاة ليستدل على الأهمية العلمية لكتب التراجم[3].

1-3- الدوافع الشخصية:

وتعد السبب الرئيسي الذي دعا ابن مريم إلى تأليف بستانه إمتثالا لطلب شخص كان يحظى لديه بالتقدير لم يذكر إسمه[4]، وهذا ما يفهم من محتوى كلامه في مقدمة مؤلفه إذ يقول: "...أما بعد السلام عليكم ايها الأخ الأحب ...فقد طالعت ما أشرت به علي من ذلك التأليف الأبرك ... فأسعفتكم في ما طلبتم نسأله سبحانه أن يكمله لكم وأن يسعفكم به خصوصا ..."[5]، إن هذا الطلب الذي تقدم به هذا الشخص إلى ابن مريم لم يكن سجين متطلبات شخصية بحتة ، إذ كان يعبر عن وضعية تميز بها المغرب الأوسط آنذاك تمثلت في عدم عناية أهله بترجمة أعلامهم ، فالمصنفات الخاصة بذلك كانت قليلة جدا مما أثار قلق العلماء من خطر هذا الفراغ إن استمر، فدعوا إلى الكتابة في سير الأعلام فجاء كتاب البستان كاستجابة لهذه الدعوات و الرغبات ، خصوصا الرغبة التي أبداها محمد بن يوسف

---

[1] آسيا ساحلي المرجع السابق ، ص 121

[2] ابن مريم المصدر السابق ، ص 307،308

[3] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 308

[4] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 300 .

[5] ابن مريم المصدر السابق ، ص 05

السنوسي الذي يعتقد أن ابن مريم تأثر به[1]، كما يعتقد أيضا أن ابن مريم تأثر بكتابات ابن الصباغ القلعي وابن صعد (ت: 901هـ/1495م) و الملالي في هذا المجال فإذا قارنا مثلا بين مؤلفات ابن مريم وابن الصباغ وجدنا شيئا من التشابه[2] .

2- السياق العام للمؤلف :

ينتمي كتاب "البستان" إلى كتب التراجم ، ويمكن التأكد من ذلك من خلال مطابقته شكلا ومضمونا مع خصائص وأنماط الكتابة التراجمية (المذكورة سابقا) ، وأهم ما يمكن التوصل إليه من ذلك :

- يرى الكثيرأن مؤلف ابن مريم من كتب التراجم[3]، إذ يتوافق مضمونه مع مضمون كتب التراجم وغرضها العام الذي يسعى إلى إبراز حياة الأشخاص وأعمالهم وإنجازاتهم وغيرها من أمورهم الحياتية والفكرية[4] .

- من مقارنة البستان مع أنواع التراجم (المذكورة سابقا) نجد أنه ينتمي إلى صنف التراجم الغيرية[5]

العلمية[6]الإقليمية[7]المتخصصة بفئة معينة من المجتمع[8] .

- وعلى هذا فالبستان من المؤلفات العديدة المنسوبة إلى صنف التراجم[9] لإعتماد مؤلفه على منهج الكتابة التراجمية وآلياتها ، إلا أنه ضمنيا سعى إلى التذكير بكرامات ومناقب الصوفية

---

[1] يوسف عدار "محمد بن أبي جمعة الوهراني(حياته وأثاره)" ، مجلة التراث العربي ، ع 107 ، دمشق ، 2007 ص 53 .

[2] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 118

[3] ينظر مثلا أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 354 . آسيا ساحلي المرجع السابق ، ص 121 . ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 300 . محمود بوعياد المرجع السابق ، ص 262

[4] زبيدة بوطويل المرجع السابق ، ص 14

[5] لعدم تطابق المترجم مع المترجم له ينظر تعريف الترجمة الغيرية ، ص 03 من المذكرة

[6] لإنه يقصد التعريف بالرجال الذين لهم مشاركة علمية ، ينظر تعريف الترجمة العلمية ، ص 03 من المذكرة .

[7] لأنه يخص تراجم تلمسان وما جاورها ، ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 05،315 .

[8] لأنه يختص بالعلماء والأولياء ، ينظر نفسه ، ص 05،08،315 .

[9] محمد فتحة النوازل الفقهية والمجتمع من ق 6 إلى ق 9 هـ ، د ط ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1999 ، ص 17 .

وإلى ترسيخ الحظوة والهيبة التي صارت لرجاله[1] ، أي أنه استعار آليات الكتابة المنقبية[2]وإستخدمها في مؤلفه ، ورغم ذلك فهو لم يبتدع شيئا جديدا إذ يمكن رصد البنية المناقبية في كتب الأخبار وحوليات الدول ولا يحتاج هذا الأمر إلى كثير من الاستدلال حين يتعلق الأمر بتأليف مثل "المسند الصحيح" لابن مرزوق (ت:781هـ/1379م) المخصص لترجمة أبي الحسن المريني (ت: 733هـ/1341م) والمنتقي المقصور الذي وضعه ابن القاضي حول شخصية أحمد المنصور السعدي (ت: 1012هـ/1603م) وكلاهما من طبقة الساسة والحكام ، بل وصل الأمر بكتابات إخبارية إلى إقحام الكرامات ضمن التاريخ السياسي ، وعلى هذا فالتصور المناقبي لا يقتصر على التراثيات المنقبية بل سجل حضوره أحيانا في أجناس أدبية عادة ما تكون منفصلة عن أدب المناقب وهذا ما يعني أن التداخل الموجود بين الأخبار والمناقب يبين أن الأمر لا يتعلق بمجرد استضافة جنس أدبي لنوع معين من نصوص تنتمي إلى جنس مغاير ، بل أن التصور المناقبي عنصر من العناصر الأساسية المهيكلة للذاكرة الجماعية[3] .

– وعلى أية حال يبقى البستان من أبرز كتب التراجم التي أولت عناية بالمناقب والحكايات الكرامية في المغرب الأوسط والتي وفقت إلى حد بعيد في التأسيس لنمط من الحكاية يعتمد على طرد الشك في حقيقة الكرامة[4].

3– منهج المؤلف :

---

[1] ينظر نفسه ، ص 17 .

[2] المنقبة " هي كرم الفعل أما الكتابة المنقبية فهي الكتابة التي جاءت في سياق يحض على إعادة إنتاج نموذج أسمى أو في إطار سنة التقليد إذ ينبغي لكل مقلد أن يعرف حال مقلده ولا يحصل ذلك إلا بمعرفة مناقبه وشمائله وفضائله وصحة أقواله وغيرها من سيرته " أحمد التوفيق "التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى " ، التاريخ وأدب المناقب – ملتقى دراسي بالرباط 9/8 أفريل 1988– ، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، الرباط ، 1989 ص 32 .

[3] عبد الأحد السبتي " أخبار المناقب ومناقب الأخبار" ، التاريخ وأدب المناقب – ملتقى دراسي بالرباط 9/8 أفريل 1988– ، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، الرباط ، 1989 ، ص 113 .

[4] الطاهر بونابي "نشأة وتطور الأدب الصوفي بالمغرب الأوسط" ، حوليات التراث ، ع 02 ، مستغانم ، الجزائر 2004 ، ص 21 .

3-1- عنوان الكتاب وخطته :

فيما يخص عنوان المؤلف فلا يوجد أي إختلاف حوله لأن ابن مريم[1] نفسه قد دحض أي اختلاف بقوله :"وسميته البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"، أما فيما يخص خطة الكتاب فالتزم ابن مريم بجمع علماء تلمسان و فقهاءها الأحياء والأموات خاصة المتأخرين منهم وذلك نزولا عند رغبة محمد بن يوسف السنوسي ، كما أكد على عدم قدرته على إحصائهم جميعا[2] ، ويعزى هذا النهج الذي سار عليه إلى تأثير العامل العقائدي الذي يتجلى في أثر التصوف في توجيه كتب التراجم نحو الإهتمام برجالات العلم وخصوصا المتصوفة وإهمال مشاهير السياسة ونحوهم[3]، والملاحظ أن ابن مريم كان وفيا لخطة كتابه نسبيا إذ ملأه بأخبار العلماء العاملين وأصحاب التدريس والمؤلفات والوظائف وأخبار الصلحاء والأولياء من دراويش وخرافيين، إلا أن هذه التراجم لم تكن مقصورة على قرن أو فترة معينة (الفترة المتأخرة كما كان يجب) إذ نجده يترجم لمن كان في القرن السادس هجري ومن كان في القرن الحادي عشر هجري[4]، كما لم يلتزم بالتراجم التلمسانية كما هو مفروض بل شملت تراجمه علماء من القيروان وفاس والأندلس والمشرق أمثال خليل بن إسحاق الجندي المصري[5]، وهو يبرر إقحام هؤلاء في تراجمه بالتبرك بهم تارة وبعدم وجود تلمسانيين بأسماء معينة (كالأسماء التي تبدأ بحرف الخاء)[6] . ومما ذكر سابقا نستنتج ان خطة ابن مريم لم تكن منسجمة وأن صاحبها كان مدفوعا بالروح الدينية أكثر من الروح العلمية[7] .

---

[1] البستان ، ص 08 .

[2] ابن مريم البستان ، ص 05 ، 08 ، 315 .

[3] زبيدة الخليفي المرجع السابق ، ص 130 .

[4] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 354 .

[5] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 300 .

[6] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 96،297 .

[7] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 118 .

3-2- بنية التراجم :

من الممكن التعرف على السمات العامة التي اتبعها ابن مريم في بناء المادة المشكلة لتراجم البستان وذلك من خلال دراسة تراجمه ككل والوقوف على عناصرها ومن أهم ما يمكن ملاحظته :

- أهم العناصر المشكلة لتراجم ابن مريم هي :أسماء المترجم لهم ، تواريخ و أمكنة ميلادهم ، صفاتهم وسجاياهم (الجسدية والخلقية) ، أسماء شيوخهم وتلاميذهم ، ألقابهم العلمية ومعارفهم ، وظائفهم وأعمالهم مؤلفاتهم ، ذكر كراماتهم ، أقوال العلماء والمؤرخين فيهم ، تواريخ وأمكنة وفاياتهم .

- التذبذب والتفاوت في تراجم ابن مريم سواء من ناحية بنيتها[1]أو حجمها[2] ، فمن ناحية بنيتها يلحظ أن عناصر تراجمه (المذكورة وغير المذكورة) لا تجتمع في موضع واحد وإنما يرد أكثرها في ترجمة وبعضها في أخرى وقد تخلو بعض التراجم منها جميعا عدا اسم المترجم له[3] ، ولا يمكن أن نعلل هذا التفاوت بالإسهاب أو الاختصار في مادة التراجم إذ قد تحتوي ترجمة أقصرعلى عناصر أكثر من مثيلاتها الأطول منها ، أما من ناحية الحجم فقد تفاوتت تراجم ابن مريم تفاوتا كبيرا فبعضها لا يزيد عن سطر واحد ، بينما خصص ابن مريم لبعض تراجمه عددا من صفحات كتابه[4] نذكر منها على سبيل المثال ترجمة الحسن أبركان (ت:857هـ/1453م) التي بلغت تسعة عشر صفحة.[5].

- اتبع ابن مريم في ترتيب تراجمه أسلوب الترتيب الأبجدي مبتدءا إياها بمن اسمه أحمد ومنهيا إياها بمن إسمه يحيى[6] .

---

[1] مثل أبو العباس أحمد المسيلي ، أحمد بن يربوع ، ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 31

[2] محمود بوعياد المرجع السابق ، ص 262

[3] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 74 ، 92

[4] آسيا ساحلي المرجع السابق ، ص 121

[5] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 31

[6] ينظر نفسه ، ص 288

– وردت أسماء المترجم لهم متنوعة من حيث تسلسل النسب فجاءت بشكل رئيسي : أحادية كقوله :"أحمد القيسي"[1] ونسبتها 14.5٪ من المجموع الكلي للتراجم ، ثنائية كقوله :"محمد بن أحمد الوجديجي"[2] نسبتها 31٪ ثلاثية كقوله :"يعقوب بن يوسف بن عبد الواحد المغراوي"[3] نسبتها 34٪، رباعية كقوله : "محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي"[4] نسبتها 25 ٪ ، كما أن أطول تسلسل للأنساب جاء في ترجمة أبي عبد الله الشريف التلمساني إذ احتوى اسمه على تسعة عشر اسما انطلاقا من اسمه "محمد" وصولا إلى آخر اسم لأجداده "علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –" .

– إهتم ابن مريم بكنى وأسماء شهرة الأعلام التي يترجم لها ونسبهم إلى القبائل أو المدن أو البلدان أو المواطن التي ينتمون إليها أو يقطنون بها خصوصا ، وبشكل أقل إلى الوظائف التي يمارسونها .

– فيما يخص صفات وسجايا من ترجم لهم فقد إهتم ابن مريم بصفاتهم الخلقية على حساب صفاتهم الجسدية وقد جاء ذكر الصفات الجسدية عرضيا ومقتضبا في إطار الحديث عن الصفات الخلقية ، فيصف أحيانا ملامحهم الجسدية وملابسهم وطعامهم أحيانا أخرى ، كقوله في ترجمة إبراهيم بن محمد المصمودي (ت:804هـ/1401م) :"أبيض اللون طويل القامة لا يلبس سوى الكساء الجيد ولا يجعل على رأسه شيءا أكثر الأوقات" ،وكقوله في ترجمة شعيب بن الحسن الأندلسي (ت: 594هـ/1198م) : "وهو يومئذ رجل أزرق العينين"

وقوله في ترجمة عبد السلام التونسي :"يلبس الصوف ويأكل الشعير من حرث يده والسلاحف البرية"[5] ، ولعل علة التركيز على الناحية الخلقية لتراجمه هو سعيه لتحقيق

[1] ينظر نفسه ، ص 297

[2] ينظر نفسه ، ص 227

[3] ينظر نفسه ، ص 164

[4] ينظر الشكل رقم 01

[5] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 122

الغرض العام للكتاب ،وهو الإقتداء بالأولياء والصلحاء وإعطاء صورة مثالية للسلوك الصوفي[1]

– اهتم ابن مريم بضبط وتدوين تواريخ وفيات تراجمه اكثر من إهتمامه بذكر تواريخ ولادتهم ، وهي ميزة لا ينفرد بها بل تشترك فيها جميع كتب التراجم والطبقات و التاريخ الإسلامي ككل[2].

3-3- لغة المؤلف وأسلوبه :

تميزت لغة المؤلف وأسلوبه بالبساطة والوضوح مع وجود بعض العبارات العامية [3]مثل كلمة "شوامي"[4] "باش قومت المحلة"[5] ،"أنت ما كان راجل إلا أنت"[6] ،"والله إذا ما رحلت في هذه الساعة ما تربح"[7] ...الخ ، ولم ينفرد أسلوب ابن مريم بإقحام العبارات العامية فقد غزت الكتابة التاريخية في العصور المتأخرة إبتداءا من القرن التاسع هجري ألفاظ أعجمية وعامية شاعت في كتابات المؤرخين المتأخرين ، كما تميزت لغة الكتاب ككل الكتابات المنقبية باستخدام اصطلاحات ترتبط بالمعجم الصوفي، والمهم أن استنجاد هذه الأدبيات بهذا الزخم الإصطلاحي يدخل ضمن علة محورية تتمثل في إقناع القارئ بصحة ما سترويه على لسان أبطالها من خوارق تتماهى ومعجزات الرسل والأنبياء ، ومن بين هذه الاصطلاحات التي استخدمها إبن مريم : أصحاب طي الأرض ، الأبدال ، أصحاب الطيران ، الأولياء ، الكرامات ، القطب ، علوم الباطن ، البدلاء والنقباء والنجباء ، العمد ، الغوث ، أصحاب الخمول والتستر ...إلخ .

---

[1] آسيا ساحلي ، المرجع السابق ، ص 122.

[2] ينتظر محمد عبد الغني حسن المرجع السابق ، ص 88

[3] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 302

[4] أي أحمال ، ينظر ابن مريم المصدر السابق ص 26

[5] أي بكم قدرت ثمن الحملة العسكرية ؟ ، ينظر نفسه ، ص 137

[6] أي ألا يوجد رجل إلا أنت ، ينظر نفسه ، ص 137

[7] أي والله إن لم ترحل هذه الساعة لن تربح ، ينظر نفسه ، ص 137

إلتزم ابن مريم أيضا في بعض الأحيان أسلوب الإيجاز و الاختصار إذ ختم مثلا ترجمة الشيخ " حدوش بن تيرت العبد الوادي" بقوله :"وكراماته كثيرة لا تحصى" ، وبعد ذكر بعض تلاميذ شيخه سعيد المقري قال: "وأخذ عنه خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله " وإلى غير ذلك من الامثلة ، لكنه لم يلتزم نهجه هذا دائما إذ أطلق العنان لقلمه في تراجم بعض الشيوخ أمثال :الحسن أبركان ومحمد المقري الجد (ت: 795هـ/1392م).

وعلى عادة مؤلفي العهد العثماني الذين ألفوا الإقتباس[1] مباشرة من مصادر مؤلفاتهم[2] فإن ابن مريم يقتبس كثيرا من تراجمه من المصادر التي نقل منها كترجمة أحمد زروق[3] ، أحمد بن يحيى الونشريسي (ت:914هـ/1508م)[4] اللتان نقلهما نقلا حرفيا من نبل الإبتهاج للتنبكتي ، إن هذه المقتبسات وما يضاف إليها من كثرة المنقولات وتداخلها يجعل القارئ لا يستطيع أن يفصل بين ما للمؤلف وبين ما هو منقول اعتمادا على كتاب البستان فقط .

كما تميز ابن مريم في تراجمه بميله إلى الورع ونزعته إلى التصوف مما جعله لا يتردد في إثبات الكرامات والخوارق والاعتقاد في صلاح الدراويش وأدعياء العلم الذين كانوا يحظون بتقدير العامة[5] ، وكانت مقاييسه تعتمد على معاملة شخصياته معاملة الملائكة والمنزهين عن الزلل[6]، وحاول أيضا توخي الأمانة العلمية حيث لم يتوانى بالتصريح بعدم معرفته وكذا بعدم تحققه من بعض الروايات[7] كقوله :"لم أتحقق وقت وفاته"[8]،أو "لم أقف عليها"[9] .

---

[1] لغة هو طلب القبس وهو الشعلة من النار ثم أستعمل لطلب العلم ، وفي الاصطلاح يعني أن يضم المتكلم إلى كلامه كلمة أو أية آية من القرآن والحديث نقلا حرفيا دون تغيير أوإشارة إلى ذلك فيجعله جزء من كلامه وكان الإقتباس مقتصرا على القرآن والحديث ثم وسعه بعضهم إلى مسائل الفقه ثم إلى غير ذلك من العلوم . أبوالبقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – ، تح عدنان درويش ، محمد المصري ، د ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 222،221 .

[2] زبيدة خليفي المرجع السابق ، ص 97 .

[3] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 45–50 . التنبكتي المصدر السابق ، ج 01 ، ص 132–143 .

[5] ينظر ابن مريم المصدر السابق ص 53–54 . التنبكتي المصدر السابق ، ج 01 ، ص 144–145

[6] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 125

[7] آسيا ساحلي المرجع السابق ، ص 122

[8] ينظر ابن مريم المصدر السابق ص 265 ، 275

[9] نزعة الأنسنة في الفكر العربي ، تر هشام صالح ، ط 01 ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 103

وعلى أية حال فأسلوب ابن مريم ينطبق عليه ما وصف به محمد أركون[1] أسلوب المؤلفين القدماء بقوله:" وأهم ما يميز أسلوبهم سرد النوادر المتقطعة والتبجيل المجاني والملحوظات السطحية ، مما لا يساعد على فهم حقيقة الشخص بكل أبعادها الوجودية وخصائصها النفسية ومنجزاتها الفكرية لأن المؤرخ التقليدي يكتفي بتسجيل الوقائع الخام كما يراها" .

3-4- توثيق المادة والأحداث :

بالنسبة لتوثيق المادة فقد عمد ابن مريم إلى ذكر مصادر مادته في آخر كتابه[2] ، كما لم يجد حرجا في ذكر مصادر بعض تراجمه في ثنايا مؤلفه ، كقوله في ترجمة الحسن ابركان :" إنتهى من تقييد السنوسي في مناقب الأربعة المتأخرين" ، كما يبين سند روايته الشفوية كقوله :"حدثني الفقيه أحمد الزحاف" إلى غير ذلك من أسانيده ، كما اكتفى أحيانا بالقول :"حدثني من يوثق به"[3] أو "حدثني به بعض أصحابنا"[4] دون ذكر إسم المحدث أو المخبر .

أما عن توثيق الأحداث والوقائع فلم يتبع منهج معين في ترتيبها فهو يملأ السنة التي يذكرها بأخبار ووقائع تتعلق بتراجمه و كغيره من مؤرخي العهد العثماني الذين اعتادوا أن يؤرخوا بالتاريخ الهجري[5] ، وأكثر الأحداث توثيقا في كتاب البستان هي تواريخ وفيات المترجم لهم بنسبة تقارب 60٪ يليها تواريخ ولادة المترجم لهم بنسبة 15٪ من عدد التراجم الكلي (182ترجمة)[6] ، وعلى العموم فالكتابات المنقبية توظف الحدث التاريخي لخدمة غاياتها الخاصة ، وتلتزم صياغة سيرويَّة و تمجيدية وقليلا ما تركز على وقائع الأحداث وإطـارها الزمني.

4- مصادر المؤلَّف :

أفرد المؤلف بنفسه قائمة المصادر التي اعتمد عليها في تأليف بستانه في خاتمته[7] وهي :

- "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" للتنبكتي وهو كتاب معروف في تراجم علماء المالكية جعله صاحبه ذيلا للديباج المذهب لابن فرحون .

---

[1] ينظر ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 314 .

[2] ابن مريم المصدر السابق ، ص 134 ،285 .

[3] ينظر نفسه ، ص 134 ،135 ،262 .

[4] زبيدة خليفي المرجع السابق ، ص 105 .

[6] لطفي عيسى المرجع السابق ، ص 37 .

[6] ينظر ابن مريم المصدر السابق ص 314 .

– "بغية الرواد في أخبار ملوك بني عبد الواد" ليحيى بن خلدون (ت: 780هـ/1378م) الذي خصص عدة صفحات من كتابه لتراجم بعض العلماء الذين ولدوا بتلمسان او استوطنوها .

– "التقييد في مناقب الأربعة المتاخريين" لمحمد بن يوسف السنوسي لمُ يتوصل إلى معرفة هذا الكتاب ، ولم يذكره ابن مريم مع مؤلفات السنوسي .

– "روضة النسرين في مناقب الاربعة المتاخرين" لابن صعد التلمساني ويعني صاحب الكتاب بالاربعة : محمد الهواري (ت: 843هـ/1439م) ، إبراهيم التازي ، الحسن أبركان ، أحمد بن الحسن الغماري (ت:874هـ/1469م) .

– "النجم الثاقب فيما لاولياء الله من مناقب" لابن صعد المذكور .

– "الكواكب الوقادة فيمن كان نسبه من العلماء والصالحين القادة" ولمُ يتوصل إلى التحقق من اسم المؤلف ومضمون الكتاب[1] .

وأنهى ابن مريم قائمة المصادر الستة بقوله :"ومن كتب عديدة"[2] مشيرا إلى ان هناك كتبا أخرى رجع إليها وإن لم يعددها مع المصادر السابقة ، وقد حاول بعضهم إستخراجها من ثنايا تراجم البستان مباشرة ، فهذا محمود بوعياد يذكر أهمها : "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب (ت: 776هـ/1374م) و"العبر" لعبد الرحمان بن خلدون (ت:808هـ/1405م) و"الوفيات" لابن الخطيب القسنطيني و"المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" لأحمد الونشريسي و"الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب" لابن فرحون ، كما ذكر ناصر الدين سعيدوني[3] إضافة إلى ما ذكره محمود بوعياد : "رحلة القلصادي" (ت:899هـ/1486م) ، و "المواهب القدسية في المناقب السنوسية" للملالي ، وقد ذكرت زبيدة خليفي[3] عددا كبيرا من مصادر ابن مريم اعتمادا على ما ذكره في كتابه (البستان) بالإضافة إلى ما ذكر سابقا : عنوان الدراية للغبريني (ت:704هـ/1304م) وفيات الونشريسي ، كما نقل (حسبها) عن ابن حماد

[1] " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان " وقيمته التوثيقية، ص 265 .

[2] حركة التأليف التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني ، ص 122–124

الصنهاجي (ت:628هـ/1230م) وابن الآبار (ت:658هـ/1259م) ، إضافة إلى الدرر المكنونة في نوازل مازونة ليحيى المازوني (ت:833هـ/1472م) ، والعلوم الفاخرة لعبد الرحمان الثعالبي (ت:876هـ/1478م) ، وأخذ عن الحافظ التنسي (ت:899هـ/1493م)، إضافة إلى كتب الفهارس مثل فهرسة أحمد زروق وابن غازي (ت:919هـ/1513م) والمنجور(ت:955هـ/1586م) ، كما استقى بعض الروايات من مصادر شرقية منها: كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (ت:845هـ/1441م) ، وكتابا ابن حجر العسقلاني (ت:852هـ/1448م) أبناء الغمر و الدرر الكامنة ، كما نقل عن كتاب الضوء اللامع للسخاوي (ت:902هـ/1426م) ، وأهم ما يمكن ملاحظته عن مصادر البستان :

تنوع مصادره :

اعتمد ابن مريم في تأليف كتابه على مصادر متنوعة تتوزع بين :

– مصادر كتابية : فإضافة إلى عديد كتب التراجم والسير والتاريخ اعتمد على المذكرات و التقاييد الشخصية والمجاميع مجهولة المؤلف كتقييد السنوسي في مناقب الأربعة المتأخرين[1] ومناقب حفيد الحفيد[2].

– مصادر شفوية : وهي المعلومات التي إنتقاها من سماعه ومشاهدته والتي أضفت على الكتاب أهمية وخصوصية .

– إشكالية كتاب روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين :

أما هذا الكتاب فإن الجزء الثاني من عنوانه "في مناقب الأربعة المتأخرين" يثير التساؤل حول علاقته بالكتاب الذي ينسب إلى محمد بن يوسف السنوسي الذي عنوانه "مناقب الأربعة المتأخرين" ، مما يثير الشك أن نفس الرجال الذين ترجم لهم السنوسي (وهو شيخ ابن صعد) ترجم لهم ابن صعد أيضا ، فهل اتفق الرجلان حذوك النقل بالنقل أم أن

[1] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 300

[2] ينظر ابن مريم المصدر السابق ص 68

الكتاب في الواقع لمؤلف واحد؟ وإن كان الأمر كذلك فمن منهما المؤلف ؟ ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ابن مريم قد ذكر كلاهما في كتابه "البستان" في مواضع مختلفة.

- إشكالية استخراج مصادر الكتاب من ثنياه مباشرة :

أول ما يمكن قوله أنه إذا اعتمدنا هذه الطريقة دون الرجوع إلى مصادر البستان الستة الرئيسية التي ذكرها ابن مريم للمقارنة والتمحيص ، وحتى إن توخينا الحذر فيما يخص استخراج كتب صرح ابن مريم نفسه بطريقة غير مباشرة (من خلال السياق العام لنصوص تراجمه) أنه لم ينقل منها وإنما نقل عن الذين نقلوا عنها ، كقوله في ترجمة خليل الجندي : "...ذكره ابن فرحون في الأصل في ديباجه فقال .....وقال ابن حجر في الدرر الكامنة ....انتهى من نيل الإبتهاج "[1] فابن مريم يقر هنا بأنه لم ينقل هذه الترجمة عن ابن فرحون أو ابن حجر وإنما نقلها عن الناقل عنهما (التنبكتي في نيل الإبتهاج) ورغم كل هذا الحذر فإنه يمكن استخراج مجموعة أخرى من مصادر ابن مريم كفوائد الونشريسي ، معجم أبو حامد ابن ظهيرة المكي (ت: 817هـ/1414م) الروض الهتون لابن غازي، الانوار المنبلجة في اسرار المنفرجة لأحمدالنقاوسي(ت:810هـ/1407م) فهرسة السراج (ت:805هـ/1402م) ،فهرسة المنتوري (ت: 834هـ/1430م)، فهرسة القلصادي ، وهكذا يصل تعداد المصادر المكتوبة إلى 34 مصدر دون حساب التقاييد الشخصية والمجاميع المجهولة .

لكن هل فعلا نقل ابن مريم من كل هذه المصادر في مؤلفه الصغير الحجم ؟!، للإجابة عن هذا السؤال قمنا بمقارنة تراجم ابن مريم مع ما يوافقها من نيل الإبتهاج وبغية الرواد وهما من المصادر الستة الرئيسية التي ذكرها ابن مريم واعتمد عليها وأهم ما توصلنا إليه :

- بالنسبة لنيل الإبتهاج من بين84 ترجمة مشتركة مع البستان نجد: 75٪ متطابقة تماما ، 18٪ مثيرة للشبهة[2] 7٪ غير متشابهة ، وبالنسبة لبغية الرواد فمن بين 34 ترجمة مشتركة نجد 23.5٪ متطابقة تماما، 17٪ مثيرة للشبهة ، 59٪ غير متشابهة، وعلى ضوء ما تقدم يمكن أن نستنتج ما يلي :

[1] ينظر ابن مريم المصدر السابق ، ص 96-100

[2] لأن الفرق بين ترجمة من البستان ومثيلتها من نيل الابتهاج أو بغية الرواد لا يتعدى الإختلاف في ترتيب الفقرات أو في حذف أو زيادة بعض الكلمات ، قد يكون ناتجا عن أخطاء ابن مريم في النقل أو طبيعة النسخ التي نقل عنها

– يتوافق فهرسا نيل الإبتهاج والبستان في 46٪ من الأعلام الذين ترجم لهم البستان في حين يتوافق فهرسا بغية الرواد والبستان في حوالي 18.5٪ من الأعلام الذين ترجم لهم البستان .

– حوالي 69٪ من تراجم أعلام التلمسانين الموجودة في بغية الرواد (109 ترجمة) غير موجود ما يقابلها في البستان ، فلماذا لم يقم ابن مريم بنقل تراجم هؤلاء الأعلام ؟! إذ كان بإمكانه أن يجعل كتابه ذو الحجم الصغير كتابا ضخما في أعلام التلمسانين على شاكلة كتاب ابن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد لتراجم أعلام إقليمها بمجلداته الأربعة عشر والذي كتب في القرن الحادي عشر ميلادي وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر في القرن الثاني عشر ميلادي، وكتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لعصيره و بليده أحمد المقري .

– لم يشر إبن مريم إلى أنه نقل نقلا حرفيا كثير من تراجمه من نيل الإبتهاج خصوصا ومن بغية الرواد بدرجة أقل[1] ، وعلى هذا فجميع المصادر المذكورة لهذه التراجم لم ينقل عنها ابن مريم إنما نقل عنها التنبكتي ويحيى بن خلدون ، وهذا ما يمكننا من حذف بعض المصادر والتي ذكرناها سابقا لابن مريم والتي ذكرت فقط في هذه التراجم منها : العلوم الفاخرة للثعالبي، الأنوار المنبلجة للنقاوسي ، درر العقود للمقريزي ، بعض ، تقاييد الونشريسي[2] وللأسف كان يمكن أن تكون هذه الدراسة أكثر جدوى لو توفرت لدينا مصادر ابن مريم الستة التي ذكرها.

5– قيمة المؤلف وأهميته :

يعتبر كتاب البستان من أهم كتب التراجم التي عرفت بالأولياء والمدرسين والأدباء والمؤلفين والصالحين في المغرب الأوسط عموما وتلمسان وما جاورها خصوصا خلال العهد الزياني وأوائل العهد العثماني[3] ، إذ قال عنه العالم المحقق محمد بن أبي شنب :" أعظم المؤلفات

[1] ينظر الملحق رقم 04

[2] ينظر نفسه ، ص 126

[3] ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ، ص 302 .

في تراجم العلماء السادات فهو المصدر الأساس للتعرف على الحياة العلمية والثقافية وما يتصل بها من عمرا ن وعوائد ومعاملات بالمغرب الأوسط وتلمسان خاصة من القرن 6هـ/12م إلى القرن 11هـ/16م ، وقد حظي الكتاب بإهتمام المؤرخين وتقدير المستشرقين ، إذ ترجمه بروفنسال إلى الفرنسية"[1]، وتظهر أهمية المؤلف فيما اشتمل عليه من علماء وأدباء تلمسان وما خلفوه من أثار فكرية وعلمية ، وقد تخلل حديثه عنهم وعن آثارهم ذكر أسماء بعض المؤسسات العلمية والدينية مشيرا إلى أوقات التدريس وأسماء المواد المدرسة ، وقد زودنا بمعلومات دقيقة عن أسلوب بعض العلماء في التدريس والعطل السنوية[2]، إضافة إلى أنه أفاد أهل العلم بسرد طويل من أسماء الكتب ، ومن الفوائد ما تعلق بالجانب العمراني إذ ذكر أسماء أمكنة بتلمسان ، إضافة إلى بعض المعلومات الاقتصادية و الاجتماعية[3] كالمعلومات التي توفر عليها كتابه عن مجتمع البوادي والصعوبات المادية التي يعاني منها وما ينتظره من رجال التصوف[4]

كما يستمد كتاب البستان قيمته من تجارب مؤلفه وخصائص عصره إذ أن مؤلفه أحس بروح العصر من خلال تجاربه الخاصة الطويلة خاصة في التعليم وممارسة التصوف ، ومن خلال تجارب والده الذي كان يمتهن أيضا تعليم الصبيان كما كان ابن مريم معاصرا لكثير من التحولات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية والدينية التي ساعدت على ظهور من ترجم لهم[5] والتي عبر عنها في مؤلفه بطريقة أو بأخرى.

إن هذه الفوائد المتنوعة التي يضمها البستان تجعل منه مصدرا هاما في تاريخ الدولة الزيانية وتاريخ المغرب الأوسط عموما فهو متمم للكتب التاريخية البحتة التي عنيت فقط

---

[1] نفسه ، ص 302

[2] صالح بن قرية وآخرون تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، د ط ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص 08، 13

[3] عائشة يطو "محمد بن أبي شنب رائد المحققين الجزائرين" ، مجلة التراث العربي ، ع 106 ، دمشق ، أفريل 2007 ، ص 209 .

[4] محمد فتحة ، المرجع السابق ، ص 17

[5] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 355

بالأحداث السياسية والعسكرية والتي لم تأتي إلا بالنزر القليل فيما يتعلق بالأخبار الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وذلك على عادة المؤرخين القدامى [1] وعلى هذا فالقيمة التاريخية لكتاب البستان تظل ثابتة خاصة أن مؤلفه اعتمد بالإضافة إلى المصادر الكتابية على المشافهة و الاستماع والروايات الشفوية[2]فانفرد بمعلومات قيمة وحصرية عن شخوص و أحداث .

[1] محمود بوعياد المرجع السابق ، ص 268

[2] أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، ج 02 ، ص 354

الفصل الثاني :

الفقهاء المتصوفة من خلال كتاب البستان جمع ودراسة

سيدي أبي مدين شعيب

أحمد بن الحسن الغماري

محمد بن عمر الهواري

أحمد بن محمد بن زكري

الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي ابوعلي :

أبو عبد الله الثوذي الإشبيلي المعروف بالخلوي

عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني التلمساني

محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

محمد بن مرزوق الحفيد

عندما نسمع مصطلح الفقهاء المتصوفة في تلمسان فأنه يدفعنا بالتأكيد إلى الحديث و سرد قصصهم وحكايتهم وهذا من أجل التفاصيل أكثر حول فضلهم وكراماتهكم ، ولتسهيل عملية البحث الدراسية قمنا بوضع نماذج من طبقة الفقهاء المتصوفة والزهاد الذين ذاع صيتهم في الارض ، وهذه الأخيرة سنتطرق إليها في هذا الفصل .

سيدي أبي مدين شعيب :

هو العارف بالله الشيخ الزاهد الصوفي أبو مدين شعيب بن حسن الأنصاري الأندلسي الأصل من أحواز إشبيلية ، كان زاهدا في الدنيا عارفا بالله تعالى وخاض بحارا من الأحوال ونال من المعارف الربانية الآمال ومقامه الخاص به الذي لا يلحقه فيه أحد التوكل على الله تعالى . [1]

وهو شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين ، شيخ الطريقة جمع الله له علم الشريعة والحقيقة كان من الفضلاء ومن حفاظ الحديث خصوصا للترميذي ، وكان يقوم عليه وترد إليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت ، منافيه شهيرة وكراماته كثيرة أخذ عن الحافظين أبي الحسن بن حرزهم وأبي الحسن بن غالب ، والشيخ أبي يعزي بلنور بن ميمون لما توفي والده كلفه إخوته برعي مواشيهم لأنه أصغرهم سنا فكان يخرج بها إلى المراعي ، فإذا رأى مصليا أو قارئا دنا منه ووجد في نفسه غما عظيما من كونه لا يفعل مثله [2]

وعند عودته إلى البيت بحادث إخوته عن ما يجده فيتهوئه ويأمرونه بالاشتغال بالرعاية ، فاشتد غمه وقويت عزيمته فقرر القرار ليلا ، وبينما هو يهم بالفرار أدركه أخاه ، فسل السيف في وجهه ليضربه تلقي أبا مدين هذه الضربة بعود كان بيده فتكسر السيف أجزاء أجزاء ، فعجب أخوه من ذلك وقال له : يا أخي أذهب حيث شئت [3]

---

[1] سيد أحمد . سقال ، سيدي أبو مدبن شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي ، ابن خلدون للنشر تلمسان 2011 ،ص14

[2] امبن قنقذ القسنطيني ، انس الفقير وعز الحقير ، تح محمد الفاسي ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، د ت ، ص 11

[3] ابن القاضي ، جدوة الاقتباس ، ج 2 ، دار المنصور للسلامة للطباعة والوراقة الرباط ، 1973 ، ص536

رحل إلى المشرق فأخذ عن العلماء واستفاد من الزهاد والأولياء وتعرف في الحج بالقلب الرباني أبي صالح الشيخ عبد القادر الكيلاني ، فقرا عليه بالحرم الشريف كثيرا من الحديث وألبسه الخرقة[1] الصوفية وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه بملابس أنواره ، ثم رجع إلى بجاية بعد الرحلة الطويلة نحو المشرف والتي دامت عقدين من الزمن ، قفل راجعا إلى ديار المغرب العربي الإسلامي ووصل إلى بجاية واستثر بها وعمل في التدريس والتعليم فأقبل عليه الطلبة من كل حدب وصوب ، وكانت بجاية في هذا العهد من القرن السادس تعجل بالنشاط الفلاحي والاقتصاد المزدهر والنهضة التطور العمراني يفد إليها الشيوخ والعلماء وطلاب العلم والمعرفة[2]

وظهرت على يده كرامات فوشي به بعض علماء الظاهر إلى يعقوب المنصور[3]وقالوا له : « إنا نخاف منه على دولتكم فإن له شبها بالإمام المهدي وأتباعه كثيرون بكل بلد » فوقع منه ذلك[4]

وصف أبا مدين شعيب بشيخ مشايخ الإسلام و امام العباد والزهاد لأنه تحرج على يده جماعة كبيرة من التلاميذ بلغ عددهم حوالي الف تلميذ ، قال بعض الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه أبو مدين وأبو حامد ، ثم سأل أبو حامد أبا مدين رضي الله عنهما فقال له ما روح الروح ؟ فقال له أبو مدينة المعرفة ، قال : فما روح المعرفة ؟ قال : اللذة ، قال ، فما روح اللذة ؟ قال : نظرة إليه ، ثم غشيهم نور عظيم

---

[1] الخرقة القطعة الممزقة من الثوب والمقصود بها عند أهل التصوف انا بردة النبي صلى الله عليه وسلم التي القاها على الشاعر كعب بن زهير واشتراها معاوية من أولاده بعشرين الف درهم وبعدها الت إلى سلاطين الصوفية وعندما بليت صارت خرفة ، وليس الخرقةمو ارتباط بين الشيخ والمريد وفيها معنى المبايعة وهي عتبة الدخول في الصحبة التي يرجبالمريد كل الخير ويأخذ الشيخ على المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة ، عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الصوفية، مكتبة مديوني ، القاهرة ، 2006 ص 36.

[2] محمد مخلوف المصدر السابق ص164.

[3] هوابن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي ولد في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة 554 هـ لقب بأمير المؤمنين وكان خليفة في عهد الموحدين وفي عهده عرفت الدولة التطور والازدهار خاصة بعد معركة الأرك التي خاطها ، الزركشي المصدر السابق ، صص15-16.

[4] احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء ،تح جعفر الناصري نمحمد الناصري ج2 ،دار الكتب ،الدار البيضاء،1954،ص190 .

فأخذهم الملائكة وصعدت بهم حتى غابوا في الهواء وهذه درجة عالية ومكانة سنية ، وكان الشيخ أيا مدين مشغولا بالتربية والإفادة والتعليم والعبادة .

والإقبال على الله تعالى في الظاهر والباطن ، حيث كان يلجا إلى حل المشاكل ، فيأتي بابدع التأويلات وأصدق الحلول فيقدم لكل مشكلة حل يناسبها بالإرشاد والنصح [1]

قال أبو علي : كان أبو مدين يقول : رأيت أخبار الصالحين من زمان أويس القرني[2] إلى زماننا فما رأيت أعجب من أخبار أبي بعزى وينبغي أن تكتب بالذهب وقال محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري : سمعت الشيخ أبا مدين يقول : رأيت من واصل ستة أشهر ، وذكرت عنده العقبات السبع التي في كتاب منهاج العابدين ، قال : رأيت من قطعها في سبعين عاما بان قطع كل عقبة منها في عشرة أعوام ورأيت من قطعها كلها في ساعة واحدة كابراهيم بن أدهم الذي قطعها في ساعة واحدة وجاءه التوفيق من الله تعالى

وقال محمد بن خالص : أنه حدثه أبو الربيع المديوني فقال له : وصل رجل من أهل المكاشفة في تلامذة أي مدين ، فأنكر عليهم بعض أمورهم ، فاعلموا ذلك إلى أيا مدين رد عليهم قائلا سيسلب ما وهب ، قلب المكاشفة بتغيير قلب الشي ، فصار كأحد العامة[3]

وقال الشيخ العارف محيي الدين أبو بكر بن العربي المائي الطائي المعروف بابن سراقة : أن الشيخ أبيا مدين لم يمت حتى تقطب قبل أن يغرغر بثلاث ساعات والقطبية العارف هي منتهى مناله وغاية آماله ، وهذا الدليل على ورعه إذ أنه كان لا يأكل البقلة المسماة بقلة الروم ولذلك لذكر اسم الروم عليها واضافتها إليهم وهذا إن دل على شيء ، فإنه يدل على التقدم الكيرفي باب التقوى[4]

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني ، المصدر السابق ، صص 16 – 17

[2] هو اويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، أحد سادات التابعين وسيد الزهاد في زمانه ادرك حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يره ، أصله من اليمن ، وقد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة بالعراق ، شهد وقعة صفين مع الامام علي أبن ابي طالب وقتل فيها ، ابن العماد ، شذارات الذهب في أخبار من دهب ، تح عبد القادر الأرنا ؤوط ، ، دار ابن كثير ، بيروت ، 1986 ص 214

[3] ابن الزيات ، التتشوق إلى رجال التصوف ، تح أحمد التوفيق ، ط 2 ، منشورات كلية الأداب ، الرباط ، 1997 ، صص 323 324

[4] أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية ، تح عادل نوبهض ، ط 2 ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1979 ، صم 23 – 24 ، شهاب الدين بين فضل الله ، مسالك الأبصار لي مالك الأمصار، تح بسام حمد بارود المجمع الثقافي ، أبو ضبي 2000 ، ص 318 – 317

قال محمد بن ابراهيم الأنصاري : أنه جاء رجل الشيخ أبا مدين يعترض عليه فجلس في الحلقة ، فقال له أبو مدين غنت ؟ قال الرجل : لأقتبس من نورك ، فقال له : ما الذي في كمك ، فقال اله : " مصحف " فقال أبو مدين افتحه وافرا أول سطر يخرج لك ، ففعل الرجل فخرج له قوله تعالى "الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين"[1] فقال له أبو مدينة أما يكفيك هذا ؟ فاعترف للرجل وتاب وكراماته كثيرة ومتعددة .[2]

وقد تخرج عليه يده جماعة من الفضلاء كأبي عبد الله القرشي[3] ، ومحي الدين محمد بن عربي ومحمد بن ابراهيم الأنصاري ، والشيخ أبو محمد صالح بن عبد الخالق التونسي وأبو يوسف الدهمائي القيرواني وغيرهم أكثر من ألف شيخ من الفضلاء الذين تخرجوا على يده [4]

لقد كانت إقامة أبو مدين ببجاية مدة إلى أن طلب منه سلطان المغرب القدوم إليه إلى مراكش ، فلقي الدعوة ولما وصل إلى تلمسان قال ما لنا وللسلطان نزول الإخوان ، ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد[5] بعدما اشتد به المرض ، فنزل بوادي يسر قرب تلمسان فكان آخر كلامه الله الحق ، فتوفي سنة 2594 ودفن في حمالة العباد تلمسان وقد قارب الثمانين سنة ، سمع أهل تلمسان يجتازته فحضروها وكانت من المشاهد العظيمة ولا رال إلى يومنا هدا قير : قبلة للزوار

وكذلك من جملة كراماته أن هذا القبر معمر مشهود وحوله حوض مورود ، والدعاء عندهم مستجاب بإذن الله تعالى وهو أحد المعاء التي عرف بالتجربة استجابة الدعاء عنها[6]

وذكر أحد العلماء أنه رأى في منامه د القرين فسأله عن قول الله تعالى : " حَتَى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قَوَمَا قُلْنَا يَا ذا القرنين إما أن تُعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا "[7]

---

[1] الآية 92 ، سورة الأعراف.

[2] احمد الناصري، المصدر السابق، ص190.

[3] ابن العماد ،المصدر السابق ، ج2،ص495 .

[4] محمد مخلوف ، المصدر السابق ، ص164

[5] احمد الناصري، المصدر السابق، ص191.

[6] ابن قنفذ القسنطيني ،الوفيات ، تح عادل نويهض ،ط4، دار الافاق الجديدة ، بيروت 1983،صص 297-298

[7] الاية 86 ، سورة الكهف

ما هذه العين التي تغرب فيها الشمس والشمس أكبر من الدنيا نيفا وستين مرة ، وقال في أين تغيب السماوات والنجوم والقمر حين يعدم الخلق ؟ فقلت له لا أدري ، فقال لي في عظمة الله وقدرته ، والعين هي العظمة والقدرة ، فقلت ما عندي غير هذا ، فقال ولا عند جبريل ، ثم قال لي ، قل للشيخ أبي مدين أنت قطب والدراري دائرة باث ، وأنت عيتر لبجاية الناجية بنات العلم في بنهاية رحمة لهم وعناية ، وكان سبب هذا أنه وقع ذكر في هذه العين التي تغرب فيها الشمس ، فقال الشيخ أبو مدين لصاحب الرؤيا إن رأيت أحدا من الأنبياء فاسأله عن هذه العين[1]

وكذلك من أشهر كراماته أنه ذات يوما كان ماشيا على طرق الساحل ، فأسره العدو ، وجعلوه في سفينة مع الأسرى المسلمين ، فلما استقر بالسفينة وقفت عن السير ، ولم تتحرك من مكانتها ، رغم قوة الربح ومساعدها ، وأيقن الروح أم لا يقدرون عمي السير ، فقال بعضهم : أنزلوا هذا المسلم فإنه فصيص ، ولعله من أصحاب السرائر عند الله تعالى ، وأشاروا إليه بالنزول ، فقال إلا أفعل إلا إنه أطلقتم جميع من في السفينة من الأسرى ، فعلموا أن لا بد لهم من ذلك ، فأنزلوهم كلهم ، وبعد ذلك مارت السفينة في الحال[2]

أحمد بن الحسن الغماري

هو أحمد بن الحسن الغماري التلمساني أبو العباس من أكابر أولياء الله تعالى المتقطعين العبادته ، الولي الكبير الضمان و الكرامات القاهرة والأيات الباهرة ، صوتي عابد من أهل تلمسان ، منقطع إلى تلاوة آيات القرآن في أفناء الليل وأطراف النهار مع الصبر على ملازمة الخلوات وترك جميع الشهوات وقدم من الشرق إلى المغرب علمي فرم ، وكان كثيرا ما يتردد إلى الساحل والجبال منقطعا

فيها للعبادة ، وكان يصلي كل جمعة بندرومة [3]حيث يقي ما زمنا طويلا يغيب بالنهار إما تحو الساحل أو الجيل في خلوة العبادة الله تعالى ، وبيت الليل في الجامع الكبير حيث كان

[1] الغبريني ، المصدر السابق ، ص29-30

[2] أحمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح احسان عباس ،ج7 ، دار صادر ، بيروت ، 1988 ، صص140-141

[3] ندرومة مدينة في طرف جبل تارا بأرض المغرب ، كثيرة الزرع والفواكه ،وعليها رباط يترك به ، الحميري ، المصدر السابق ص 576

يصلي فيه الليل كله ، وكان كل ليلة يقرأ القرآن ويختمه ، أما في يومياته فكان في كل يوم خميس وفي السوق الأسبوعي لندرومة يملأ إبريقا بالماء وهذا في زمن الصيف والحر حيث كان يدور ويتجول بين الناس في السوق يسقيهم بالماء إلى أن يفترقوا من غير أن يجدد فيه ماءا آخر ، وهذا غريب من كراماته التي وهبها الله تعالى فيه [1]

فهم إليه الناس الراية ذلك الإبريق ، فإذا هم وجدوا في قعره ماء ينبع كالعين قلكروا ذلك الشيخ سيد أحمد المستدراني ، فجاء إلى السوق نفسه وجلس من عامة الناس وقام بوضع غطاء على وجهه لكي لا يعرفه أحمد بن أخي ، ولما اجتاز عليه الشيخ سيدي أحمد بن الحس بذلك الإبريق ، أخذه من بين يديه وادّعي أنه يريد أن يشرب منه ، أما مقصوده فكان اختبار ما ذكر له من الخوارق فرأى الابريق على ما حكي له فعرف حينئذ أنه من أهل الكرامات[2]

لقد تعرض الشيخ سيدي أحمد بن الحسن إلى أذى من قبل بعض الناس تخرج من البلاد مسافرا واتحه خويني مستار وبات هناك فبعث السلطان أحمد وراءه ورده إلى تلمسان ، وكذلك من كرامات الله فيه أنه كان بتلمسان علاء شديد تعطلت الصلاة يسببه في كثير من المساجد ، وكان سيدي أحمد بن الحسن بأحد المساجد أغلق الباب على نفسه ونام هناك ، وقال أحد الشيوخ أنه عندما رجع إلى المسجد ودخله فاستفاق سيدي أحمد من نومه وهو يظن أنه نام ساعة أو ساعتين ولكنه نام أكثر من ذلك حين ذلك علم الشيخ أن الله سبحانه وتعالى لطف به وغيبه عن فتنة الجوع [3]

التي كانت في تلمسان آنذاك وعن مشاهدة ما أحاط بالناس من ذلك، كما غيب الله سبحانه وتعالى أهل الكهف وهذا من الفوارق العظمى التي أكرم بها الله تعالى أوليائه [4] الصالحين.

---

[1] التنبكتي المصدر السابق ، ج2 ، ص121

[2] الحفناوي المصدر السابق ، ج2 ، ص749

[3] ابن مريم ،المصدر السابق ، ص31-32-33

[4] الحفناوي المصدر السابق ، ج2 ، ص749

لقد كان الشيخ سيدي أحمد بن الحسن يأوي كثيرا إلى المساجد من أجل العبادة يحي الليل كله بالذكر وتلاوة آيات الله تعالى حيث بقي سنين كثيرة في جامع زاوية الشيخ سيدي الحلوي وهذا ما أثبته سكان تلك الزاوية، حيث يضيف ابن مريم قائلا: لقد قال لي أخي سيدي علي وقد كان ساكنا في مدرسة الزاوية ، أنه أدرك سيدي أحمد بن الحسن يأوي بالليل إلى الجامع المجاور ويقوم فيه كل الليل وبقي سنين كثيرة على هذا الحال حيث كان لا يرى بالنهار لا في الجامع ولا في الزاوية ولا يدري أحد أين يكون في هذا الوقت.

كما يروى أيضا من كراماته أنه كان يدخل المسجد ويذهب إلى المقصورة يتهجد بها وذات ليلة أراد بعض الناس رأيته فدخلوا المسجد فذهب أحدهم إلى المقصورة ولما أراد الدخول إليها أي – عند سيدي أحمد بن الحسن قدّم رجله للدخول فإذا هي بقيت معلقة في الهواء لا يستطيع أن – يضعها على الأرض ساعة فصار يحاول الرجوع إلى الوراء حتى ابتعد عن المقصورة فهرب من تلك الناحية، وكان الولي الصالح ذو الأخبار العجيبة والفتوحات الغريبة سيدي عبد الرحمن السنوسي يعظم سيدي أحمد بن الحسن كثيرا حيث يروي عنه أنه من أصحاب طي الأرض والطيران في الهواء وهذا ماتحدث عنه الشيخ الصالح سيدي بويدير بن السنوسي[1]

حينما أصابه الجوع حيث قال: مكثت بجامع زاوية سيدي الحلوي أياما وليالي لا آكل حتى ضعفت ذات ليلة عن القيام للصلاة الفريضة، وبعد أن خرج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء

وخلا المسجد كله بقيت يضيف قائلا في راوية من المسجد مطروحا فإذا برجلين وقفا علي وقالا لي ما هذا يا بويدير أصابك الجوع مدة قليلة ضعفت كل هذا الضعف ومزجا معي بإخراج لي أحدهما تمور وما إن أكلت فطار عني الجوع ويضيف قائلا : لقد عرفت أهما من أولياء الله تعالى اسم أحدهما محمد واسم الآخر أحمد ، فكان يرى الشيخ سيدي عبد الرحمن

[1]ابن مريم ، المصدر السابق ، ص34-35

السنوسي أن هذا الولي والذي اسمه أحمد هو أحمد بن الحسين ، قال : لأنه كان في ذلك الوقت باوي إلى جامع زاوية سيدي الحلوي

قال سيدي بوبادير قرب يوم التروية وطلبا سيدي محمد وسيدي أحمد أن أذهب معهما للحج على بركة الله ، قال : فذهبت معهما قصرنا نطي ر ساعة وتطوى لنا الأرض ساعة وإذا جئنا إلى بحر يلتقي طرقاه فتحتاره بقدم واحدة وقد حزنا على مصر بالليل ونحن في الهواء ، فقضينا الحج ورجعنا إلى موضعنا في تلمسان .

قال الشيخ سيدي عبد الرحمن السنوسي يأتيني سيدي بويدير بجراح في جسده فأسأله عن ذلك فيقول : لقد حضرت بالأمس مع سيدي محمد وسيدي أحمد غزوة وقعت بين الأندلس وللنصارى وغيرها من الأماكن البعيدة.[1]

خصه الله سبحانه وتعالى بكرامات واضحة وأسرار لائحة ، وهو بروضة الغماري التي بالحمية من حومة الدوح.[2]

أخذ عنه مبادئ العلم الشيخ زروق ، عاش مدة طويلة وصلت نحو حوالي المئة عام ، ومات في شوال من سنة أربع وسبعين وثمانمائة 874 هـ بتلمسان ، ودفن خلوته[3]

الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي ابوعلي :

شهر بأبركان ومعناه بلسان البربر الأسود ، وهو الشيخ الفقيه الإمام العام العامل الولي الصالح القطب الغوث الشهير الكبير ، أخذ العلم عن الإمام سيدي إبراهيم المصمودي ، وابن مرزوق الحفيد ومن أخذ عنه الحافظ الستي وسيدي على التالوني وأخوه الأمة الإمام السنوسي ولازمه كثيرا وانتفع به ، القاطن بتلمسان وشهرته تغني عن تعريفه .[4]

وكان يقول : رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل سيدي الحسين أبركان ، كان لا يخاف في الله لومة لائم ولا يضحك إلا تبسما ، كان رحيما شفيقا بالمؤمنين يفرح لفرحهم

---

[1] التنبكتي ، المصدر السابق نج1 ، ص117

[2] محمد بن ادريس الكتاني ، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس ،تح عبد الله الكامل الكتاني واخرون ،ج1، ط1، دار الثقافة الدار البيضاء ،2004،ص307

[3] التنبكتي المصدر السابق ،ج1، ص118

[4] – القلصادي ، المصدر السابق ، ص 108

ويتأسف على ما يسوءهم ، له سبحة لا تفارقه ولا يفتر عن ذكر الله تعالى طرفة عين ، كان يقبل عليه العامة والخاصة ا له كرامات كثيرة لا تعد ولا تحصى نذكر منها : أنه ذات يوم وفي الصحراء كان يتوضأ فإذا باسد عظيم قد أقبل عليه فنزل على بساطه ولما فرغ من وصوله التفت إلى الأسد فقال : " تبارك الله أحسن الخالقين " ثلاث مرات ، فأطرق الأسد برأسه إلى الأرض كالمستحي ثم قام ومضى .

وذكر السنوسي عن الولي سعيد بن عبد الحميد العصنوي وقد كان من أصحاب الحسن القدماء ، فقال حدثني عنه أنه يوما دخل[1] عليه وكان الحر شديدا فوجده في تعب عظيم والعرق يسيل عليه فقال : أتدري ميم هذا التعب ، فرد عليه قائلا : لا يا سيدي ، فقال : كنت جالسا هنا أنفا فدخل علي الشيطان في صورته ، فقمت إليه ، ثم هرب أمامي فتبعته وأنا أؤذن فما زال يهرب من بين يدي حتي غاب عني والان رجعت من اتباعه

ثم أضاف السنوسي قائلا : لما قدم الشيخ الحسن من الشرق وجد قرية الجمعة قد خربت وكانت هذه القرية سكنى لأسلافه القدماء فنزل إلى تلمسان ، ثم تردد خاطره في الرجوع للقرية التجديد ما دثر منها ، يقول الحسن : فخرجت إليها وجلست معتبرا في آثارها كيف خربت واستولى على أهلها .

الجلاء ، وإذا بكلب أقبل وجلس بالقرب وحالته في انكسار الخاطر ، فقلت في نفسي هل تعود هذه القرية عامرة أم قرفع الكلب رأسه وقال بلسان فصيح : إلى يوم يبعثون أي لا تعود عامرة أبدا ، يقول الحسن فلما سمعت نطقه إلي بذلك رجعت إلى تلمسان.[2]

توفي الشيخ الكبير الفقيه الصالح الحسن بن مخلوف المعروف بابكان في الأواخر من شهر شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة (857 هـ) ، حضر جنازته جمع كبير من الناس من أهل تلمسان.[3]

---

[1] – التنبكتي، المصدر السابق ، ص161 ، التنبكتي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تح محمد مطيع ، ج1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الدية المملكة المغربية ، 2000 م ، ص 190

[2] التنبكتي ،كفاية المحتاج ،ص190

[3] محمد مخلوف ،المصدر السابق ،ص262

أبو عبد الله الثوذي الإشبيلي المعروف بالخلوي

من كبار العباد العارفين بالله بعد إمام العارفين وتاج الأولياء المحققين ، ومسيد الصالحين نزيل تاكسان ، حدث الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان الأوسي قال أتيت من مدينة مرسيت زائرا عمة في بتلمسائوتطوقت يوما بتلمسان قرأيت هذا الشيخ بالسوق وبيده طبق من عود فيه خلواء للصيان الصغار ، فتقرت فيه مخائل القوم فاتبعته ، ثم أخذ شيئا من حلوانه فاشترى به كسرة خبز سميد وتصرف بها على يتيم بعد علمه بحاجته.[1]

فقال في بما تحترق قلت بالقراءة قال في أتريد أن تقرأ علي فقلت نعم قال لي أتتني غدا إن شاء الله وتقرأ ما تريد ، قال فخرجت إليه من الغد فوجدته جالسا بالمسجد سلمت عليه وجلست بين يديه فقال ما الذي تريد قراءته فقلت ما أهمك الله إليه قال إقرأ كتاب الله العزيز أولا فهو أحق أن يفتح به فتعوذت بالله من الشيطان الرجيم وقرأت بسم الله الرحمن الرحيم نتكلم في فصلها عشرة أيام ، ثم قرأت عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شيئا من الأدب قال المخبر عنه فكل ما تسمعونه من أدب مني فمنه استفادت وعنه أخذته في مدة حولين كاملين لم ينتقل فيها عما عهدته.[2]

– وكان أبو عبد الله الخلوي قاضي باشبيلية ثم فر بنفسه من القضاء وأوى إلى تلمسان في زي المجانين ومات رحمه الله تعالى بتلمسان[3] ، وقبره الأن هنالك مزار مجاب الدعوة.[4]

محمد بن عمر الهواري

هو الشيخ الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري ، العارف بالله تعالى ، العالم العامل ، كان كثير الكرامات ، بسافر من المشرق إلى المغرب إما عبر البحر أو البر ، ثم استقر بفاس فأخذ العلم عن موسى العبدوسي ، والقباب ، ثم غادرها و بجاية قاستقر بهما

[1] يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج2 ،صص68–69

[2] ابن مريم ، المصدر السابق ،ص70

[3] ابن مريم ، ص70

[4] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص 69

وأخذ عن شيخه أحمد بن إدريس وعبد الرحمن الوغليسي ، لقد أثني على أهل بجاية كثيرا وذلك لأنهم كانوا محبين للغرباء والفقرة[1]

سافر من فاس إلى الش رق من أجل الحرج ، فدخل إلى مشر والقي كا للحافظ العراقي وغيره فأخذ عنه العلم وبقي مدة بخرم الشريف بين مكة والمدينة المنورة . ثم سافر و النقل وطاف بلاد الشام حيث كان يأوي إلى جامع بني أمية ، وكانت السباع والوحوش تأوي معه ملتفة به

ثم سافر من المشرق منتوجها نحو المغرب واستقر أخيرا بوهران كان مثارا على العلم والعمل والصدق في الأحوال ، وانتفع بعلمه كثير من الناس ، وعند قرب أحته كان كثر كلامه في مجاله حول التيشير بسعة رحمة الله وعفوه.[2]

بلغت كراماته التواتر المعنوي واشتهرت بين العام والخاص اشتها را كبيرا ، وقد أجمع الناس على تعظيمه وتسليم التقديم له في الولاية وكذلك كل من عاصره من بلاد العرب من الأولياء . وقد ذكر كراماته الشيخ الولي العلامة سيدي سليمان بن عيسى قال : كيت للشيخ سيدي محمد الهواري كتابا فيه نحو السبعين سطرا أشكوا إليه فيه بأمور وأسأله عن أمور ، فلما ذهب رسولي بالكتاب بدالي وقلت : لعله الرسول لايضبط جواب الرسول فسبقني الى

كما روى عنه الشفا والقلصادي وأجازه والملاليو بن صعد وأبو القاسم الزاوي ، وابن أبي مدين وأبي الصغير وأبو عبد الله المعيلي والشيخ زروق[3]

وقد صنف محمد بن يوسف السنوسي مؤلفات كثيرة تشهد بفصله خصوصا : " العقيدة الصغرى " ، " العقيدة الكبرى " ، " العقيدة الوسطى وشرحها " " العقيدة الصغرى الصغرى وشرحها " ، " شرح لامية الجزيري " . " شرح الحوفية كبير الجرم الفائدة " التي ألفها وهو ابن تسعة عشر عاما . " المقدمات وشرحها " " شرح أسماء الله الحسيني " . واختصر إكمال

[1] محمد مخلوف ، المصدر السابق ،ص254

[2] التنبكتي ،نيل الابتهاج ،ج2، ص516، ابن مريم ، المصدر السابق ،ص299-230

[3] السنوسي ،المصدر السابق ،صص17-18

الأكمال لأبي علي صحيح مسلم " . وله المختصر في المنطق " " وشرح البخاري " " و مختصر التفتازاني على الكشاف " وشرح جمل الخونجي " " ورجز ابن البنا في الطب[1]

وعالم يكمل شرح مختصر ابن عرفة والشاطبية ، وجواهر العلوم العضده في علم الكلام ، وتعليق على فرعي ابن الحاجب وغير ذلك مما هو كثير وله " شرح إيما غولي " أيضا وكذا شرح نظم الحباك في الاسطرلاب[2] ، وله من التصانيف أيضا أم البراهين في العقائد وتوحيد أهل العرفان ومعرفة الله ورسله في الدليل والبرهان ، العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وريعة التقليد وكذا نصرة الفقير في الرد على أي ا حسن الصغيرة[3]

ذكر تلميذه الملالي أن له في العلوم الظاهر أول نصيب ، جمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب ، لا يتحدث في فن إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره ميسا التوحيد والمعقول ، شارك غيره

وحينما سأله بعض أصحابه ممن يبحث عن أحواله لأي شبيه بلون وجهه ويتغير كثيرا مع الانقباض ناجا مم وعد منع بشرط أن يبقى الأمر مرا بقوله : " اطلعي الله على رؤية جهنم وما فيها نعوذ بالله منها ، فمن حيلة صرت أشعر وأجرت إلى الأن ، فهذا مسبب تغري[4]

توفي رحمه الله يوم الأحد الثامن عشر جمادى الأخيرة عام خمسة وتسعين وثمان مئة[5]

الشيخ أبو زكرياء يحمي المازوني ، العالم يحي بن بدير ، والحافظ التسني والشيخ العلامة ابن زكري[6] ، والشيخ العالم أبي الحسن القلصادي الذي ذكره في رحلته فقال عنه شيخنا وبركتنا الفقيه الامام المصنف المدرب المؤلف أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم

[1] محمد مخلوف ،المصدر السابق ،ص266

[2] ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج2 ، ص142

[3] اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ،ج2 ،1955 ،ص216

[4] التنبكتي، المصدر السابق ص 569.

[5] البغدادي، المصدر السابق،ج2،ص216

[6] محمد مخلوف،السابق،ص254.

لساناء فاق أقرانه ونظرائه في دلائل السبل والمسالك ذو علوم في الحديث والأصول والمنطق وقدم راسخة ومتمكنة في التصوفي مع الفهم المستقيم و به يضرب المثل في الزهد والعبادة وعند كلامه يقف الفتى في الأذكار والارادة ، معرض عن شهوات الدنيا وزخرفها مقبل على الآخرة ، أكرمه الله عز وجل بقراءة القرآن وشرقه ملازمة قراءة العلم والتصنيف والتدريس والتأليف ، له نسب أشهر من الشمس في السماء ، ونزاهة الهمة العالية والمشاركة والمباركة للخاصة والعامة من هذه الأمة مع إيثار الحلوة وإجابة الدعوة ويضيف الشيخ أبي الحسن قائلا : لما رأيت نجاح دعوته وصلاح حالي بالتماس بركاته يقول لازمته وترددت إليه ، فكنت أجد في مجالسته فوائد تنسي الأوطان وارد من بحر فيضه ما يحيا به الظمان فسرت إلى خدمته مسرعا قصيراني كبعض أولاده وأنزلني منزلة أصدقائه فقرأت عليه صحيح البخاري كله ، ومن أول مسلم إلى أثناء الوصايا[1]

وكان الشيخ مدرسا بالمدرسة اليعقوبية[2] مفسرا للحديث والفقه والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة ، أما يومي الخميس والجمعة خصصها للتصوف وتصحيح تأليفه ، وكانت أوقاته معمورة ومرضية وسجاياء حمودة لولا عجالب صنعه الله تعالى ما تثبت تلك الفضائل في لحم ولا عصب ولا أعلم منه أنه كان يأمر يفعل ويخالفه إقتداء بالسلف الصالح[3]

وفي يوم الخميس 14 ربيع الأولى عام 845 تولي الفقيه المدرب أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو وصلوا عليه في اليوم المقبل أي بعد صلاة الجمعة بالجامعالأعظم

[1] الحفناوي، المصدر السابق،ج1، ص42،43،ابن مريم، المصدر السابق، ص ص42-43،التنبكتي،نيل الابتهاج، ج01،ص118،119.

[2] اسسها ابو حمو موسى الثاني للعلامة ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن الشريف وتالق في تزينها، وتم بناؤها يوم5 صفر765هـ، حضر السلطان درس الافتتاحي الذي القاه ابو عبد الله محمد الشريف ،الكعاك عثمان ،موجز تاريخ الجزائر ،مكتبة العرب، تونس،1344هـ، ص ص390-391.

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج، ج1، ص119.

، ودفن خارج تلمسان بطريق العباد[1] وكانت جنازته مشهورة في غاية الاحتفال حضرها جميع أهل تلمسان[2]

أحمد بن محمد بن زكري

أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني عالمها ومفتيها الامام العالم المتنفس الهمام القروعي الأصولي النظار الشاعرة[3] الفقيه المنطقي مات أبوه وتركه صبيا صغيرا في حضانة أمه ، ثم أتت أمه يه ليتعلم الصنعة وأدخلته في طراز ليتعلم الحياكة ، وبقي عند المعلم حتى تعلم النسيج ، وذات يوم جاء إلى محل الشيخ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو يعزل نسيج عند المعلم وسمع أحمد بن زكري يغني فأعجبه صوته الحسن فقال : ما أحسن هذا الصوت لو كان صاحبه يقرا[4]

حضر يوما إلى المسجد فوجد الشيخ بن زاغو يدرس مسالة في الفقه الابن الحاجب وعسر على الطلبة الحاضرين فهمها ، فقال ابن كري أنا فهمتها وشرح لابن زاغو ذلك ، فقال له مثلك يشتغل بالعلم لا بالحياكة ، فذهب إلى والدته وطلب منها أن تتركه يتعلم ويدفع له مبلغ مقابل قرائته فكان ذلك ، وتعلم على يده إلى أنحات بعد مدّة ، فانتقل ابن كري إلى العباد عند الشيخ سيدي محمد بن أبي العباس ، فكان كل صباح يذهب من تلمسان مشيا ويرجع في المساء وذات يوم استعصب عليه ذلك الأمر بسبب الثلج أي[5] الذهاب إلى تلمسان والرجوع في الغد ، ولما خرج الشيخ ابن ذاهبا إلى بيته تبعه اين زكري قله خل خلفه إلى بيته دون أن يشعر به ، فذهب إلى الاسطبل.

حيث مربوط فرس الشيخ ونام في التين المدود وإذا بالخادمة جاءت بالتين للفرص فوجدته نائما فأخبرت الشيخ بذلك ولما رآهعرفه وقال له : يا ولدي ما حملك على هذا ؟

---

[1] العباد مدينة صغيرة تقع على بعد ميل جنوبا شرق تلمسان كثيرة الازدهار وافرة السكان والصناع ،المصدر السابق،ج1، ص24.

[2] الزركشي، المصدر السابق، ص140،التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص114.

[3] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص267.

[4] ابن مريم، المصدر السابق،ص38.

[5] الحفناوي، المصدر السابق،ج1،ص ص39-40.

قال له يا سيدي البرد ، فقال له ولا اعلمتني فأخبره بقصته فقام الشيخ بمراسلة إلى السلطان يطلب منه أن يمنح بينا لسيادي أحمد في المدرسة فكتب له البيت بلوازمه وكل هذا من بركة العلم والحرص في طلبه ، ورزق الله لطالب العلم حيث يأتيه من غير تعب ولا مشقة[1]

كان دعاء الشيوخ له والرضى عنه يمنحه البركة والقوة وحب طلب العلم حيث يروى ذات يوم خرج الطلب لجلب الفحم وفي الطريق تبلل الفحم بالمطر فجعل الشيخ ابن زكري الفحم في حاله وحمله على ظهره وصار حالكه أسود بالفحم من شدة المطر ووصل إلى الشيخ سيدي محمد ابن أبي العباس هذه الحالة فصاح ابن العباسي وضمه إلى صدره ودعا له بالفتح ، وكان مشتغلا بالعلم والتدريس يكرر المسألة الواحدة ثلاثة أو أربعة أيام حتى يفهم الخاص والعام وانتفع به المسلمون كلهم وجميع من حضر مجلسه في شرح المسائل[2]

أكد الشيخ ابن زكري عن الفضلاء ومنهم الامام ابن مرزوق والمفتي الحجة قاسم العقباني والعلامة الصالح أحمد زاغو ومحمد بن العباس العالم الأعرف والمفتي وغيرهم من العلماء الذين كان لهم كل الفضل في تكوين الشيخ وجعله علامة من علامات تلمسان والتي كانت في ذلك العهد عبارة عن حاضرة من الحواضر الفكرية والعلمية والثقافية حيث كانت قطب جاذب للعلماء من مختلف حوار الغرب الأوسط خاصة والعالم الاسلامي عامة.

وقد تخرج على يد مجموعة من التلاميذ نذكر منهم أحمد بن أطاع الله ، وأحمد زروق والخطيب العلامة محمد بن مرزوق حفيد الحفيد والشيخ العالم أبو عبد الله الإمام محمد بن العباس وقد كانت له مناطرة ومنازعة علمية مع الامام السنوسي خاصة في مسائل العلم كل يرد على الأخر[3]

مألفاته حول الفقه وأصوله مثل : شرح الورقات لإمام الحرمين وبقية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب وكتاب في مسائل الفضاء والفتيا ومنظومنه في علم الكلام تربو على ألف وخمسمائة بيت[4]

---

[1] الحفناوي ، نفسه، ص ص39-40.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص40-41.

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج ،ج1،ص129،ص130.

[4] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين،ج1،مؤسسة الرسالة،دمشق،1957،ص265.

توفي الشيخ أحمد بن محمد بن زكري في شهر صفر سنة 899 مبتلمسان وقدره مشهور بروضة الشيخ السنوسي وهو قبلة للزوار من أجل التبرك به[1]

محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

الإمام العلامة المحقق الفهامة ، القدوة الصالح السنتي ، أحد أذكياء العالم ومن العلماء الذين أوفوا بسطة في العلم والتقدم في الدين[2] ، وما قيل عن علمه وإدراكه في العلوم الفقهية بشهادة أهل زمانه ، يضعه ضمن جهابذة العلماء الذين يرجع لهم الفضل في تحديد الدين والسير به إلى التعليم والتطبيق[3]

ترعرع الإمام المغيلي ونشأ في أحضان كوكبة من أبرز علماء الأمة وشيوخها الأجلاء آنذاك أولهم الشيخ موسى بن يحي المغيلي المازوني ، ثم شيخ مغيلة محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الجلاب وبعدها ترى وكير علمه وفقهه على يد الشيخ الحافظ المنسي وابن مرزوق الكفيف ، ومحمد بن أحمد .

فخلال اشتغاله بالتدريس بتلمسان لاحظ التعفن السياسي الذي يسود عرش بني زيان والأغلال الذي يعم مجتمع المدينة الزيانية وتكالب القوي الأوربية من البلاد ، وحمد كل بلدان العرب الأخرى شرقا وغربا ، ولاحظ كذلك خروج الأمراء من الجهة الإسلامية والعماسهم في الملذات ، واستسلامهم لأهواء الأجانب من اليهود واللسان والبرتغاليين فأنف من العيش هناك ، وتقت نفسه للهجرة إلى حيث في مقدوره أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

اتجه إلى مدينة بداية فلوس زاومتها وبعلها تعتمد المغيلي باحاته بوات ، ثم انتقل إلى وادية بوعلي الهلي وأسس هناك راويته الدينية التي ما تزال حتى اليوم تحمل اسمه[4]

وبعد سنوات الإصلاح والتغيير ، وما شهدته من محاورات ومناظرات بين الإمام المغيلي ويي علماء عصره في تلمسان وفاس و تورات ، انطلق إلى افريقيا وتشير الإعلام فزارة التكرور (شمال السنغال) وكانوا (نيجيريا) واجتمع بسلطانها وألف له رسالة ، ومكث

[1] ابن القاضي، المصدر السابق،ج1،ص90.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص253.

[3] المغيلي، مصباح الارواح في اصول الفلاح، تح عبد المجيد الخيالين الجزائر ،1986،ص12.

[4] اخير الدين شترة ، المرجع الساق ، ص 309

مدينة " تنبوكتو " والتقى بالسلطان محمد أسفيا وأجابه عن أسئلته في رسالة فدعم ، شهرة الغيلي ثم رجع إلى توات .

حرص المعملي ومنذ نعومة أظافره على طلب العلم ، والأحد بجميع فروعه ومنافذه لأنه كان يرى أن أول ما يتقرب به العبد الى الله[1] الطلب العلم لوجه الله على عمقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما بعلمي ، العلم بالسطر ، وليس المنظر مصيبه أبدا ولا نخطئ أبداء بل بعض النظر معميم وبعضه خط وكان رحمه الله تعالى مقدام على الأمور سوراء جريء القسم ، فصيح اللسان ، محيا في السنة ، جدليا ، نظارا ، محققا ، له تأليف ، منها : " البدر المنير في علوم التفسير و " مصباح الأرواح في أصول الفلاح " ، وشرح مواضع من المختصر بحاسية علية وشرح بيوع الاجال من أين الحاجب[2] .

وتأليف في المنبهات وشرح مختصر تلخيص المفتاح والحمل في المنطق ومنظومة فيه وثلاث شروح عليها ، وشرحها أيضا والد الشيخ أحمد بابا ، وله تنبيه الغافلين عن فكر الملتبسين بدعوى مقامات العارفين ، وله " قصيدة على وزن المردة ورويها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم "[3]

ومن تأليفه نجد كذلك هدية المرشدين ونصيحة المهتدين " ، وكذا " شرح البيان في علم الشبيان " ، وتأليف " فيما يجب على الملوك ، شرح منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب " ، و " إفهام الأنجال في أحكام الأجال[4]

أخذ عنه جماعة كالفقيه أيد أحمد والشيخ العاب الأنصميومد بن عبد الجبار الفيجيجي وغيرهم ، توفي سنة 909 هـ[5]

محمد بن مرزوق الحفيد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيبس التلمسان الامام المشهور ، العلامة الحجة ، الحافظ ، المحقق ، الكبير ، الثقة ،

---

[1] المغيلي محمد بن عبد الكريم ، لب اللباب في رد فكر الصواب ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2006 ،ص08

[2] المغيلي ، نفسه ص23

[3] محمد مخلوف، المصدر السابق،ص274.

[4] المغيلي، مصباح الارواح في اصول الفلاح،ص14.

[5] المغيلي، لب اللباب، ص12

الشبت ، المطلع ، النظار ، المصنف ، النقي ، الصالح ، الزاهد ، الورع ، ذو البركة ، الصوفي ، الولي العارف بالله الأخذ من كل فن بأوفر نصيب ، أفاضل الأكابر وسيد العلماء ، له مقدرة على حل كل مشكل ، ذو الكرامات والاستقامات هامل لواء السنة ، ابن الشيخ الفقيه العالم أبي العباس أحمد بن الامام العلامة الرحلة الحدث الكبير الخطيب الشهير محمد شمس الدين بن الشيخ العالم الولي الصالح المجاور أبي العباس أحمد بن الفقيه الولي الصالح الخاشع محمد بن الولي الكبير ذي الكرامات محمد بن أبي بكر بن مرزوق [1]

كان رحمه الله حجة الله على خلقه بفتواه في أحوال السنة كان جامعا بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة شيخ الشيوخ ، حيث كان وامتع الاطلاع على المنقول والفنون بأمرها بما فيها الفقه ، حيث كان فيه مالك ، قلو رآه الامام مالك لقال له تقدم فلك العهد والولاية ، وتكلم فمنك يسمع فقهي بلا محالة[2]

أخذ العلم عن جده بالإجازة كما أخذ عن أعلام من أهل المشرق والمغرب نذكر منهم والده وعمه ، وأبو محمد الشريف التلمساني ، وأخوه أبو يحي وسعيد العقباني وابن عرفة وأبو اسحاق المصمودي وأبو زيد الماكودي والسراح والبلقيني وأبو الفضل العراقي[3] والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي والسراج بن الملقي والشمس القماري والقيرو زبادي وابن خلدون وغيرهم من الفضلاء الذين لم يبخلوا بالعلم على هذا الشيخ وغالبهم أجازه كما أجازه ابن الحساب واين علاق ومحمد بن جزى وأبو الطيب بن علوان[4]

يعد ابن مرزوق الحفيد من أعيان تلمسان وفضلاتها ، رحل إلى المشرق مسنة 718 هـ مع والده ، وأقام مصر مدّة ، ثم عاد إلى تلمسان سنة 733 د فولي أعمالا علمية وسياسية ، وتقدم عنان ملوك المغرب ، وعدّه السلاوي من أعيان الوزراء يقاس في أيام السلطان أبي سالم المريني الذي استولى على تلمسان فيما بعد ، فلم يطق محمد ابن مرزوق الإقامة معه

[1] الحفناوي ، المصدر السابق ، صص124-125

[2] ابن مريم، المصدر السابق،ص203،202،التنبكتي،نيل الابتهاج،ج02،ص500،شمس الدين بن محمد السخاني، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج7،دار الجيل،بيروت،ص50.

[3] محمد مخلوف، المصدر السابق،ص252.

[4] محمد مخلوف،نفسه،253.

، فهم راحلا إلى القاهرة واتصل بالحيطان الأشرق ، فولاد مناصب علمية استخر قائما يا إلى غاية وفاته[1]

وأما فيما يخص زهده وصلاحه فقد كان شيخ العلماء في أوانه وقطب الأئمة والزهاد ، بحيث كان فاروق وقته في القيام بالحق ومدفعة أهل البدع بالصدق وشهد زمانه نشر علومه من العاكف والبادي وارتوى من بحر تحقيقاته الظمآن والصادي ومن الأشعار التي جاءت حوله:

خَلَقَ الرّمان ليأتين بمثله حت يمينك يا زمان فكفر

وقد تحدث تلميذه أبو الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني فقال : شيخنا الامام العالم العلم جامع أشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الإمامة بين الأمم ناصر الدين بلسانه[2] ، وبيانه وبالعلم محي السنة قطب وقته والنهج الواضح والسبيل الأقوم مستمر الارشاد والهداية والتبليغ والافادة ، ذو الرواية والدراية والعناية بأحوال الأمية ، متمسك بالكتاب والسنة علي مج الأئمة المحفوظين من البدع في زمن من لا عاصم فيه لأمر الله إلا من رحم ، كان له إطاعات في شتى العلوم منها النحو وعلم الحديث والزهد والتصوف والفقه والتفسير ، كان صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الأنيقة والأبحاث الغربية والفوائد الغزيرة ، المتفق على علمه وصلاحه وهديه الذي أفاض الله تعالى على خلقه به بركته معدن العلم وشعلة الفهم [3]

وقال تلميذه الولي أبو زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي : قدم إلينا في تونس شيخنا أبو عبيد الله ابن مرزوق فاقام بها فأخذت عنه علوما كثيرة ، وكان يضيف قائلا : كلما قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ، ثم يأخذ في البكاء وكان من أولياء الله الذين إذا رأوا ذكر الله وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية ، واشتهر في البلاد وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة والخاصة قلا يذكر في مجلس إلا والنفوس مشوقة إلى ما يحكي عنه ، وكان في التواضع والإنصاف والاعتراف

[1] الزركلي، المصدر السابق،ج5، ص328.

[2] التنبكتي، نيل الابتهاج،ج2،صص501-502.

[3] التنبكتي، نفسه،ص502.

بالحق في الغابة وفوق النهاية ، وكان ذو الصدر الكبير الرحب والأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية والأعمال الفاضلة التركية[1]

وقال عنه المازوني في أول نوازله شيخنا الإمام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذو التواليف العجيبة ، مستوي المطالب والحقوق أبو عبد الله ابن مرزوق[2]

وقال تلميذه الحافظ العلامة أبو عبد الله الشي عند ذكره : إن إمامنا مالكا سئل عن أربعين مسألة فقال : في ست وثلاثين : لا أدري ، وجنة العالم لا أدري ما نصه : ولم نر فيمن أدركنا من شيوخنا من تمرن على هذه المنصة الشريفة ويكثر استعمالها غرور شيخنا الإمام العلامة رئيس علماء المغرب على الإطلاق أبي عبد الله محمد بن مرزوق[3]

وقال تلميذه أبو الحسين القلصادي في كتابه رحلته : أدركت بتلمسان كثيرا من العلماء والزهاد والعباد والصلحاء وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا و بركتنا أبو عبد الله بن مرزوق العجيسي حل كنف العلم والعلا وجل قدره في الحلة الفضلاء قطع الليالي ماهرا وتوغل في فنون العلم واستغرق إلى أن طلع الأبصار هلالا لأن المغرب مطلعه وفي النفوس موضعه ولا ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من لقائه لقي الشيوخ الحلة الأكابر ويقى حمده معترفا من بطون الكتب والسنة الأقلام وأفواه المحابر ، كان من رجال الدنيا والآخرة وأوقاته كلها معمورة والطاعة ليلا وغارا والصلاة وقراءة القرآن وتدريس العلم والاعتناء به عناية تكشف بها العملية ودراية تعمدها الرواية ونباهة تكسب النزاهة ويضيف قائلا في شعره له :

الا ان أرض الغرب الضل مؤطن تساق إليها الواحات االنجائب

ولو لم يكن في العَرّب كل فضيليلاً خ ت شوقاً إليه الكواكب

ويقول قرأت عليه بعض كتابه في الفرائض وأواخر اياح القاري وشيئا من شرح التسهيل و حضرت عليه اعراب القرآن وصحيح البخاري والشاطبيتين وفرمي ابن الحاجب والتلقين وتسهيل ابن مالك وغيرها[4]

[1] المقري، المصدر السابق، صص425-426.

[2] الحنفاوي، المصدر السابق،ج2،ص129.

[3] الحنفاوي،نفسه،ص129،المقري،المصدر السابق،ص426.

[4] الحنفاوي،المصدر السابق،ص130،القلصادي،المصدر السابق،صص96-97.

له عدة مؤلفات مشهورة منها :

1- شرح عمدة الأحكام – في الحديث

2- شرح الشفاء

3 – شرح الأحكام الصغرى

4- إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد .

5 – الإمامة

6 . المفاتيح المرزوقية في شرح الخزرجية

7 – عقيدة أهل التوحياء ، المخرجة من ظلمات التقليد

8 – المسند الصحيح الحسن ، في أخبار مولانا أبي الحسن ، اختصر في نحو 24 صفحة وطبع المختصر مع ترجمته إلى الفرنسية ، ومن الأصل نسخة في الأسكوريال كتبت سنة 773 هـ. [1]

بعد ابن مرزوق الحفيد الشيخ الفاضل خير المعلمين وكبير المشايخ فبعد رحلته العلمية والتكوينية معربا وشرقا عاد إلى تلمسان بعد سنة 790 هـ 1388 م فينتشب للتدريس والعطاء بعد الأحد إلى غاية 816 هـ / 1416 م حيث يتوجه نحو البقاع المقدسة ليعود بعد ذلك إلى تلمسان ويواصل مهنته الشريفة بكل حزم وعزم ليثبت جدارته وكفاءته ، فيقا عليه الطلبة من كل أنحاء المغرب الإسلامي واستمر في التدريس حتى وفاته أي نحو 50 ملة قضاها في التعليم[2]

توفي الشيخ محمد بن مرزوق الحفيد يوم الخميس وقت العصر في 14 من شعبان سنة 842 الموافق 30 جانفي 1439 م وصلوا عليه صلاة الجنازة بالجامع الأعظم[3]

ها بعد صلاة الجمعة ودفن بالروضة المعروفة هناك والتي دفن كما العالم الصالح أحمد بن الحسن الغماري والتي حولت فيما بعد إلى مديرية وزارة الشؤون الدينية الجزائرية أما ضربه

[1] الزركلي، المصدر السابق،ج5،ص ص328-329،الناصرى،المصدر السابق،ج3،ص128-177.

[2] التنبكتي، نيل الابتهاج،ج 2،ص17.

[3] اسس الجامع الاعضم بتلمسان في عهد المرابطين،مبارك الميلي،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،ج2،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر ص 380.

فما زال قائما إلى حين ، هذه الروضة موجودة في غربي المسجد وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطانأنذاك وعامة الناس الذين تأسفوا على فقده وأخر بيت شعري سمع منه قرب موته قوله :

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

يمثل هذا البيت البيان أن الأجر يكون على قدر المشقة والتعب التي قضاها في حياته[1]

عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني التلمساني

الإمام العلامة المحقق ، الحافظ الجليل ، المتقنين المتقن إبنالإمام الحجة النظار أبي عبد الله الشريف . ولد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، نشا عفيفا مرضيا عمودا موصوفا بالنيل والفهم رأي والده في منامه أحدهم يقول له : يولد لك ولد عالم فولد . [2] اقرأ الإمام أحمد الشريف التلمساني القرآن على الأستاد النحوي أبي عبد الله بن زيد بفاس ، ظهرت نجاشه وحفظ القرآن وجمل الزجاجي وألفية ابن مالك . وقرأ على كل من الفقيه النحوي الأستاذ الصاخابن حباني ، الجمل والمقري ثم جملة مفيدة صاخة من كتاب مبوبه والتسهيل وانتفع به واعتمد عليه ، وعلى الخطيب بن مرزوق جملة من البخاري وعلى أي عمران العبدو جملا من المدونة ، وعلى الفقيه الصالح أحمد القبان التلقين والرسالة ، وقصيدة الكفيف في أصول الدين .

كما أنه حضر على الشيخ الفقيه الحسين الونشحمي والشيخ الصالح أبي العباس الشماع وعن ابن الحاجب وعلى القاسي أبي العباس أحمد بن الحسن الموا ، أم أقبل أبوه عليه وقيا ، كمل فانه القبول الحقائق وفهم الدقائي ، فقرا عليه في الأصول الاقتصاد في الأعتقاد[3] للغزالي وشفتهمر إبن الحاجي ، و تاليفه المسمى مفتاح الأول في بناء الفروع على الأسول ، ولي البيان الايضاح والتلحين وفي اللجدل كتاب المقترح الروبي ، وفي الهند ، مية كتاب إقليدس وفي المدملي جمل المنوي مرارا والمطالع السراج الأرمادي ، وفي النصول ميزان

[1] القلصادي، المصدر السابق ،صص97-98، محمد مخلوف ،المصدر السابق ،ص 253.

[2] التنبكتي ،كفاية المحتاج،ج01،ص245.

[3] الحفناوي ،المصدر السابق،ج1،ص ص236-237.

الغزالي ومع منه أكثر السحيحيل رواية والأحكام الصغري المياه الحق فقها وماعا . ومنيرة إبن إسحاق والشافعي سماعا[1]

وقرا العربية زمنا طويلا ، وتم إقراء الرسالة في حياة أبيه . وكان مع الطلبة أبيه من أهل الفهم والحفظ والدراية فإذا بعثوا في شيء أمرهم بالتقييد فيه ، ويحقر مجلس كبار الفقهاء ، فتصدر منه أجوبة شهدوا الحاضرين بقواها وحسنها ، حتى يقوم بعض الشيوخ قبقبله بين عينيه وهذا ما أهله لأن تكون اله مكانة والده إذ جلس مجلسه بعد مماته وحصره من كان بعضر أباه حتى قال عنه القاضي على أبو الحسن المعربي : " انتفعت به في أصول الفقه وأكثر من أبيه الحسين تقريبه وسهله " ، ثم انتقل إلى الجامع الأعظم فأقرأ أحكام عبد الحق وفرعي ابن الحاجب حضرة طلبة فاس الذين كان همهم حفظ المسائل والنقل على عاداتهم[2] . وقد حاول الفقيه العدل محمد بن صالح الفاسي وجماعة من أصحابه اختبار حفظه ، وصحة نقله نكانوا يأتون بالكتب التي ينقل منها وينظروها حين نقله عنها فلا يغير منها حرفا ، فاعترفوا يحفظه وتحقيقه[3]

كما كان الإمام الشريف الحسني التلمساني يكثر النقل ، وتحقق الفقه تحقيقا بليغا ، ولي الصيف يقرا العلوم العقلية من الأصول والبيان وسائر العلوم ، حتى لم يكن في المغرب أكثر (جنهادا منه في الإقراء وانتفع به الطلبة إذ ارتحلوا إليه من الآفاق فقد قال عنه الشيخ الفقيه الصالح ، الزاهد الورع أبو العباس أحمد بن موسى البجائي وكان ممن رجل إليه وأخذ علما جما وانتفع به : " لا يوجد اليوم من يرحل عن هذا البلد إليه مثل شيخنا أبي محمد في عزارة العلم وسهولة الإلقاء فكان يشتتي عليه ثناء عظيما ويذكر أنه لم يجد شفاء علته في العلم إلا عنده[4]

وقد تبوء الامام الشريف الحسيني التلمسان مكانة عالية إذ عدّ من صدور الأمة ، حافظا للمسائل بصيرا بالفتاوى والاحكام ، تحويا لغويا ، مشاركا في كل العلوم ، حسين

[1] الحفناوي ، نفسه،ج2،صص237-238.

[2] التنبكتي،كفاية المحتاج،ج1،ص 246.

[3] التنبكتي، نفسه ،ص246.

[4] ابن مريم ،المصدر السابق،صص119-120.

المجلس ، عذب الكلام ، فصيح اللسان محسنا مشفقا على الطلبة مشطا في الفتوى ، متحريا فيها .

وتوفي رحمه الله عزيقا في البحر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من شهر صفر ، وهو ذي قيمة رفيعة و فضل كبير وشأن عظيم[1]

يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي

أصله من قلعة بني حماد ، هو الإمام العاء المحقق العمادة القدوة الفاضل ، كان من أهل العلم والدين وهو مجاب الدعوة[2]

يعد من العلماء العاملين على متن الصالحين ، لما أفتي علماء المغرب باحراق أحياء أبي حامد الغزالي انتصر أبو الفضل ، هذا لأبي حامد الغزالي أحد أئمة الإسلام وأعلام الدين ، أخذ العلم عن أبي الحسن اللحمي وأبي عبد الله محمد المازري المعروف بالذكي وأبي زكرياء ، الشقراطشي وعبد الجليل الربعي .

كان عارفا بأصول الدين والفقه يميل إلى الاجتهاد كما كان له معرفة ودراية تامة كتاب الغزالي . كان يقرأ القرآن في داره بصوت مرتفع ، حتى يسمع إلى خارج البيت .

وقد روي عن ابن حرزهم أنه قال : كان أبو الفضل يلبس البيان فدخل عليه شاب من طلبة العلم ، فبادر أن يسلم عليه فأراق الحبر على ثوب أبي الفضل ، فخجل الطالب ، فقال له أبو الفضل مزيجا للخجل : كنت أقول أي لون أصيغ هذا الثوب فالآن سوف أصيغه حبريا[3] وجوده وبعث به إلى الصباغ وببركنه دعائه انتفع على ابن حرزهم وكان عارفا بأصول الدين والفقه[4]

ولما قدم أبو الفضل إلى سجلماسة نزل مسجد ابن عبد الله ليدرس أصول الدين وأصول الفقه فمر عليه عبد الله بن بسام وكان من رؤساء البلد فقال : ما العلم الذي يقرئه هذا الإنسان ؟

---

[1] التنبكتي، كفاية المحتاج،ج1،صص 246-247.

[2] محمد مخلوف ،المصدر السابق،ص162.

[3] ابن القاضي، جذور الاقتباس،ج1،ص553.

[4] ابن القاضي، نفسه ،ص553.

فقيل له أصول الدين والفقه ، وكانوا قد اقتصر علمهم على علم واحد فقال : إن هذا الرجل يريد أن يدخل علينا علوما لا تعرفها فأمره بإخراجه من المسجد .

فقام أبو الفضل من مكانة ثم قال له : أمث العلم ، أماتك الله ، وكانت عادة أهل البلد أن يعقدوا أنكحتهم بالسحر في المسجد ، فطلب بعض من قومه من عبد الله بن بسام الحضور لعقد نكاح في المسجد ، ولكنه أسحر في اليوم التالي ويقي في المكان الذي دعا عليه أبو الفضل فيه ، فمر به قوم من أهل قبيلة صنهاجة فقاموا بقتله بالرماح

توجه أبو الفضل إلى فاس ونزل هناك عند ابن دبوس القاضي ، ومثلما حدث معه مع أهل فاس وابن بسام ، حدث معه مع أهل سجلماسة وابن دبوس[1]

فدعا عليه بأن يصيبه مكروه ، فأصيب في رأسه ووصلت إلى حلفه فتوي من ذلك[2]

كان متميزا في الفقه والأصول ، وتخرج على يده جماعة من الأئمة والأعلام والنظارة كالفقيه أيعبد الله محمد بن الرمامة رئيس مفتيفاس والأخوين الفقيهين أبي بكر ومحمد بن مخلوف بن خلف الله والفقيه أبي عمران موسى بن حماد الصنهاجي قال الحافظ الزاهد أبو الحسين حرزهم : أوصاني أبي أن أقبل يد أبي الفضل متى لقيته ولو لقيته في اليوم مائة مرة فبعثني إليه يوما ليدعو لي فاتته عند الغروب فأذن وأقام وصليت معه فلما أراد أن يكبر نظرت الثوبه على كتفه يتحرك حركة شديدة يسمع صوته من شدة الخوف ، فلما سلم دعا لي فانصرفت لأبي وقلت له رأيته صلى قبل صلاة أهل البلد فقال لي : أتتكلم في ولي الله وهل وقت المغرب إلا الذي صلى فيه وإنما ابتدعوا التأخير عنه ، ثم قال الأمي هذا صبي نرجو أن ينفع الله به فإن وجدت بركة أبي الفضل ولقد دخل وعلى وجهه نور فعلمت أن دعوته مستجابة عند الله تعالى

وقد توفي سنة خمسمائة وثلاثة عشر بالقلعة الحمادية ، وقره الآن مشهور ها معروف بالبركة لأنه كان من أهل العصم والفضل والخوف الشديد من الله تعالى[3]

[1] ابن الزيات، المصدر السابق، ص ص 98-99.

[2] ابن الزيات ، المصدر السابق، ص 99.

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج ، ج 2 ،ص 625.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع العلماءو الفقهاء المتصوفة بتلمسان من خلال لاكتاب البستان لأبن مريم توصلنا الى مجموعة من النتائج :

لقد امدنا هذ الكتاب بمعلومات قيمة عن العلماء والفقهاء ، فقد كان للكتاب اهمية كبيرة باعتباره مصدرا هاما من كتب التراجم مكننا من معرفة عدد كبير من العلماء الذين عاشوا بتلمسان .

اورد ابن مريم ترجمة مفصلة لمئة واثنين وثمانين عالما ووليا صالحا ولدو بتلمسان وعاشو بها ، ورتبهم ترتيبا ابجديا اذ سمحت لنا هذه التراجم من الحصول على معلومات مفصلة حول نسب المترجم له وتاريخ ولادته ووفاته ، وكذا اسماء الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم ، والتلاميذ الذين تخرجو على يده اضافة الى مؤلفاته مما سهل علينا عملية البحث .

لقد حضي العلماء بمكانة عالية ومرموقة لدى سكان تلمسان ، ذلك لما كانو يتمتعون به من قدرات فكرية مكنتهم من ان يكونوا أعلاما في تاريخ المغرب الاسلامي .

ان دور الفقهاء المتصوفة الذي يمكن استخلاصه من بعض تراجم البستان لابن مريم وإن كان هذا الأخير قد تعمق بها مباشرة في معرض حديثه ، لأنه تحدث عن العلم الباطني ، والكرامات والقدرات الخارقة ، عن الأحداث والأفعال الاستثنائية . فالمؤلف هنا (ابن مريم) قد اظهر في جانب الدور الكبير الذي لعبه العلماء في تلمسان من خلال افكارهم وطريقة تعاملهم مع سكان تلمسان ومن جانب اخر اظهرانبهاره بالتصوف من خلال كتاباته (تراجم البستان) لتصبغ كل شيء بصبغة صوفية ، لذا فإن قارئ البستان يحس أن ابن مريم منبهر انبهارا كبيرا بأولياء الله الصالحين ، وان رسالته التي جسدها في كتابه هو أن التصوف هو العلم الحقيقي ، بل إنه المنهج الأسمى للحياة المثلى لأي إنسان يريد نيل رضى الله في الدنيا و الآخرة .

وأن ظهور مجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء المتصوفة بتلمسان قد لعبوا دورا هاما ليس فقط على مستوى تلمسان ، بل تعداه إلى مناطق إسلامية أخرى (المغرب الأقصى ،

إفريقية ، الأندلس ، المشرق ، بلاد السودان) ، وهذا ما أدى إلى زيادة شهرة تلمسان وعلماءها ، وما حضورها المكثف في تراجم تلك الفترة وما تلاها إلا دليل على ذلك .

التراجم أقرب للتأثير الدرامي من كل كتابة تاريخية ، حيث تحفل بمختلف الإنفعالات والعواطف التي تثور في أعماق الذات البشرية ، لأنها مجردة نسبيا من كل ما يدعو للحس والتخمين عن النفس البشرية و أسرارها و دوافعها ، قارئ كتاب البستان لن يصدق بعض الكرمات التي ذكرها ابن مريم ولكن الحقيقة انها حقيقية مسلمة .

فالتراجم أحفل من التاريخ بالعاطفة ، وإن كانت لا تشذ عما يقيده من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد الصحيحة وهذا ما يؤكد مصداقيتها وقيمتها الثابتة في بيان بعض الأحداث والحقائق التاريخية ، حين تصبح أسمى غاياتها تعليمية أخلاقية .

التراجم أقرب للتأثير الدرامي من كل كتابات تاريخية ، حيث تحفل بمختلف الإنفعالات والعواطف التي تثور في أعماق الذات البشرية والتي من الواجب أن تتجرد منها الواقعة التاريخية كحدث و إن كان من عمل الإنسان نفسه ، ذلك لأنها مجردة نسبيا من كل ما يدعو للحس والتخمين عن النفس البشرية و أسرارها و دوافعها ، فالتراجم أحفل من التاريخ بالعاطفة ، وإن كانت لا تشذ عما يقيده من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد الصحيحة وهذا ما يؤكد مصداقيتها وقيمتها الثابتة في بيان بعض الأحداث والحقائق التاريخية من خلال كتاب البستان .

الملاحق

الملحق رقم 01: قصيدة النصح التام للخاص والعام لإبراهيم التازي

شرور نفسك باعدها تصب رشدا ** فمن يطع ربه والمصطفى رشدا
دنياك دار غرور حبها سفه ** رأس الخطايا فمن يغرم بها بعدا
والغيظ مسعر شر ما استطعت فلا ** تغضب بذاك حكيم الرسل قد عهدا
سلامة الصدر من خير الخلال فمن ** أتى بقلب سليم ربه سعدا
والحقد طبع ذميم عد عنه وعذ ** بالله رب العلى من شر من حقدا
وجنب الحسد المذموم صاحبه ** ما رييء قط حسود ساد أو مجدا
نعوذ بالله من عيش الحسود فما ** يمسي ويصبح إلا ساخطا كمدا
عادي مواهب ذي الفضل العظيم فعاداه ** السرور فمهموما يرى أبدا
وغادر الغدر فالغدار مفتضح ** يوم التنادي وحاذر من به عهدا
والمكر لا تأته عقباه خاسرة ** لؤم وشئوم على أصحابه البعدا
رذيلة لليهود البهت تعرف لا ** للمسلمين الكرام الأنفس السعدا
والكبر أكبر خرق والتواضع من ** شمائل العقلاء السادة الصعدا
فمن تواضع رقاه الإله ومن ** تكبر اتضع اسمع واتبع الرشدا
أخي كن لكتاب الله متبعا ** وسنة المصطفى والقادة الرشدا
وبالجماعة طول العمر متصلا ** وافصل أخا الزيغ والزم وصل من رشدا
وللإمام أطع واسمع رشدت ولا ** تخنه وانصح له إن غاب أو شهدا
وانصح لكل حنيف ما حييت كذا ** أوصى الذي للصراط المستقيم هدى
والعدل أوصى به العدل العلي فكن ** عدلا يحبك من لم يتخذ ولدا
والجور خسر دمار حسرة ندم ** والله بالنصر للمظلوم قد وعدا
والبغي عاجلة فاعلم عقوبته ** فاحذره لا سبدا يبقي ولا لبدا
والصبر شيمة أعلى الرسل منزلة ** فكن صبورا وعود نفسك الجلدا
ولا تكن جزعا فالخير أجمعه ** مفتاحه الصبر والمولى به عهدا
والشكر موهبة عظمى ومنقبة ** على محجته الشيطان قد قعدا
وقيد الأوهاب الألي وإلى المزيد ** نهج قويم خاب من جحدا
فكن شكورا على الأحوال أجمعها ** تفز وتغنم وترغم أنف من مردا[1]
والبخل أدوأ داء والسخاء رضى ** والقصد عدل فما عال الذي اقتصدا

[1] : الوادي آشي أبو جعفر أحمد بن علي البلوي : ثبته ، تح : عبد الله العمراني ، د ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1982 ، ص : 353-355 .

لا تنكر الذل إن أصبحت ذا طمع ** والرزق ليس بحرص فاترك الكبدا
واقنع بقسمة رب الناس وارض بها ** وكن شكورا لما أسدى يزدك يدا
عليك بالصدق فالكذاب متهم ** والمين عار وفقت فاتق الفندا
والصدق يهدي إلى دار السلام كذا ** قال الصدوق الذي بالسؤدد انفردا
وذو النميمة بالتعذيب عوقب في ** ضريحه في حديث المصطفى وردا
والغيبة الله في القرآن قبحها ** بعدا لمن عن سبيل الله قد بعدا
والصمت حكم نجاة والكلام ردى ** فاخش اللسان وكن في الصمت مجتهدا
إلا بذكر وعلم نافع وبما ** يعنيك فانطق وسل من ربك السددا
والذكر أفضل أعمال العباد ومنشور ** الولاية سيف الصفوة الزهدا
يدافع الله آفات تيممهم ** به وينقم ممن ضرهم قصدا
فاذكر إلهك في سر وفي علن ** في جمع أوخاليا واستحضر الخلدا
وبالصلاة على المختار كن لهجا ** تعش سعيدا وترض الواحد الصمدا
ولا تراء فرب الخلق منفرد ** بالخلق والأمر فاعبد ربك الأحدا
وليس للعبد دون الله ملتحد ** وليس يملك ضرا لا ولا رشدا
والجهل ويك ظلام ذلة وعمى ** والعلم نور منير عزة وهدى
من لم يكن عالما أو ذا تعلم أو ** أخا استماع فعن نهج الهدى لحدا
والفخر بالعلم في الإسلام يعرف لا ** بجاه أو بثراء أو أب فقدا
و قدر كل امرىء ما كان يحسنه ** قال الإمام علي والعناد ردى
وأكرم الناس أتقاهم نبيهم ** صديقهم صالحوهم زمرة الشهدا
وخيرة الخلق من من أجله خلقوا ** محمد خير محمود ومن حمدا
من خصه بلواء الحمد حامده ** وبالمقام القيامي الذي حمدا
ويوم حشر الورى للفصل يرشده ** إلى محامد لم يرشد لها أحدا
وكثرة الحمد من أوصاف أمته ** في اليسر والعسر في الكتب العلى وجدا
صلى الحميد على المحمود أحمد ما ** بالحمد أفصح حماد وما سجدا
لله عبد شكور حامد وعلى ** قرباه والصحب أعلى الأمة الحمدا
والتابعين وحزب الله أجمعهم ** والحمد لله حمدا دائما أبدا [1]

[1] : الوادي آشي : المصدر السابق ، ص : 356 .

الملحق رقم02: قصيدة المرادية لابراهيم التازي

من نظمه رضي الله عنه وجرت العادة بقراءتها إثر الوظيفة بوصاية منه الأولى من بحرالطويل

مرادي من المولى وغاية آمال ** دوام الرضى والعفو عن سوء أعمال
وتنوير قلبي بانسلال سخيمة ** به أخلدتني عن ذوي الخلق العال
وإسقاط تدبيري وحولي وقوتي ** وصدقي في الأحوال والفعل والقال
وفي حبه وحب صفوته الرضى ** ملائكة وأنبياء وأرسال
وحب النبي الهاشمي محمد ** وأصحابه الغر الأفاضل والآل
وحب رجال خالفوا النفس والهوى ** وخافوا مقام الواحد الصمد العال
رجال كرام في النفيس تنافسوا ** شروا عارض اللذات بالغابر الغال
وليس لهم في غير حب إلههم ** غرام ولا في كسب جاه ولا مال
رجال كرام قوتهم ذكر ربهم ** قياما قعودا في صدور وإقبال
وشيمتهم ترك المطامع في الورى ** فليس لمخلوق عليهم من أفضال
على الصبر والإيثار راضوا نفوسهم ** فكلهم ندب وحامل أثقال
صدورهم من كل ضغن سليمة ** كرام السجايا أهل سمح وإجمال
هم القوم لا يشقى جليسهم بهم ** يحق لمن والاهم جر أذيال
ومذهبهم قتل النفوس ومحوها ** فمن مات قبل الموت ليس بمختال
وكل جبان قل أن يبلغ المنى ** وما عامل في فوزه مثل بطال
وكل بخيل فهو عنهم بمعزل ** فما يعبأ الرب الكريم ببخال
وغنم مريد في انقياد لكامل ** له خبرة بالوقت والعلم والحال
هو السر والإكسير والكيميا لمن ** أراد وصولا أو بغى نيل آمال
وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا ** وآخرهم شيخي وموضع إجلال
فقد قال لي لم يبق شيخ بغربنا ** وذا منذ أعوام خلون وأحوال
يشير إلى أهل الكمال كمثله ** عليه من الله الرضى ماتلا تال
ونص على مدح التشبه شهمهم ** أبو مدين غوث المعاصر والتال
وقد قال حب الأولياء ولاية ** ولي الإله الشاذلي ابن بطال
سليل شفيع الخلق يوم انبعاثهم ** ومنقذهم من موبقات وأهوال
عليك صلاة الله يا أكرم الورى ** بطول الليالي والغدو والآصال[1]

[1] : الوادي آشي : المصدر السابق ، ص : 327-329 .

الملحق رقم : 03 وظيفة إبراهيم التازي

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم :" قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد " بسم الله الرحمن الرحيم : " قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد " بسم الله الرحمن الرحيم قل :" أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس " .

أستغفر الله العظيم وأتوب إليه وأصلي على محمد وأسلم عليه أستغفر الله العظيم وأتوب إليه وأصلي على محمد وأسلم عليه وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه وأصلي على محمد وأسلم عليه أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله أسغفر الله أسغفر الله .

أستغفر الله عدد ما في علم الله استغفارا دائما بدوام ملك الله أستغفر الله عدد ما في علم الله استغفارا دائما بدوام ملك الله أستغفر الله عدد ما في علم الله استغفارا دائما بدوام ملك الله .

سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

سبحان الله عدد ما في علم الله تسبيحا دائما بدوام ملك الله سبحان الله عدد ما في علم الله تسبيحا دائما بدوام ملك الله سبحان الله عدد ما في علم الله تسبيحا دائما بدوام ملك الله سبحان الله عدد ما في علم الله تسبيحا دائما بدوام ملك الله .

الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله عدد ما في علم الله تحميدا دائما بدوام ملك الله الحمد لله عدد ما في علم الله تحميدا دائما بدوام ملك الله الحمد لله عدد ما في علم الله تحميدا دائما بدوام ملك الله .

لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله

رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب [1]

تابع الملحق رقم :03

الأرض ورب العرش الكريم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم .

لا إله إلا الله عدد ما في علم الله تهليلا دائما بدوام ملك الله لا إله إلا الله عدد ما في علم الله تهليلا دائما بدوام ملك الله لا إله إلا الله عدد ما في علم الله تهليلا دائما بدوام ملك الله .

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر عدد ما في علم الله تكبيرا دائما بدوام ملك الله الله أكبر عدد ما في علم الله تكبيرا دائما بدوام ملك الله الله أكبر عدد ما في علم الله تكبيرا دائما بدوام ملك الله .

لا حول ولا قوة إلا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله .

لا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما في علم الله استسلاما دائما بدوام ملك الله لا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما في علم الله استسلاما دائما بدوام ملك الله لا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما في علم الله استسلاما دائما بدوام ملك الله .

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

[1] : الوادي آشي : المصدر السابق ، ص : 320-321 .

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين الصلاة والسلام عليك يا خاتم النبيين الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله أجمعين عدد ما في علم الله صلاة وسلاما دائمين بدوام ملك الله الصلاة والسلام عليك .[1]

.

[1] : الوادي آشي : المصدر السابق ، ص : 322-325 .

الملحق رقم : 04 التراجم المشتركة بين "البستان"و"بغية الواد"ليحيى ابن خلدون

محمد بن أحمد بن محمد ... بن مرزوق الحفيد	تطابق تام
محمد بن أحمد بن النجار	تطابق تام
محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الجد	تطابق تام
محمد بن أحمد بن أبي يحيى الشهير بالحباك	تطابق تام
محمد بن أبي البركات النائلي	تطابق تام
محمد أبو عبد الله المدعو حمو الشريف	تطابق تام
محمد بن الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان	تشابه مثير للريبة
محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي	تشابه مثير للريبة
محمد بن العباس بن محمد الشهير بابن العباس الكبير	تطابق تام
محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني	تطابق تام
محمد بن عبد الرحمان الحوضي	تطابق تام
محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي	تشابه مثير للريبة
محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي	تطابق تام
محمد بن عمر بن الفتوح	تطابق تام
محمد بن عمر الهواري	إختلاف
محمد بن أبي العيش الخزرجي	تطابق تام
محمد بن أحمد بن أبي الفضل " بن صعد"	تطابق تام
محمد بن تومرت التلمساني	تطابق تام
محمد بن قلسم الشهير بالرصاع	تطابق تام
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الكفيف	تشابه مثير للريبة
محمد بن أحمد بن أحمد القريشي المقري	تطابق تام
محمد بن محمد بن العباس الشهير بأبي ع الله التلمساني	تشابه مثير للريبة
محمد بن محمد بن عرفة الورغمي	تشابه مثير للريبة
محمد بن أبي مدين	تشابه مثير للريبة
محمد بن موسى الوجديجي	تشابه مثير للريبة
محمد بن يحيى الباهلي البجائي	إختلاف
محمد بن يحيى بن موسى النجار	تطابق تام

محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي	تطابق تام
محمد بن يوسف القيسي المعروف بالثغري	تطابق تام
منصور بن علي بن عبد الله الزواوي	تطابق تام
هارون بن موسى التنسي	تطابق تام
يوسف بن أحمد بن محمد الشريف أبو الحجاج	تطابق تام
يوسف بن إسماعيل الشهير بالزيدوي	تطابق تام
يوسف بن عمر الأنفاسي أبو الحجاج	تطابق تام
يوسف بن محمد أبو الفضل "إبن النحوي"	تطابق تام
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الكفيف	تشابه مثير للريبة

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولا : المصادر.

1. الحفناوي أبو القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق خير الدين شترة، ج 2 ، ط 2 ، دار كردادة، الجزائر، 2013
2. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج2 ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973
3. ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب :تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر،
4. ( ) الوفيات، تح عادل نويهض، ط 4 ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983
5. ( ) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح محمد مطيع، ج1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 2000
6. (ذرة الحجال في أسماء الرجال) ، تح محمد الأحمدى أبو النور، ج3 ، مكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة.
7. (مصباح الأرواح في أصول الفلاح) ، تح عبد المجيد الخيالين الجزائر، 1986
8. (مقدمة ابن خلدون) تح، سهيل زكار، ج 1 ، دار الفكر الطباعة والنشر، لبنان، 2001
9. 1349.
10. 1962
11. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح هاني سلامة، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2001
12. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، دت.
13. التنبكتي أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الدباج، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج 1ج 2 – ، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، د ت.

14. الحميري محمد بن المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط 2 ، بيروت، مكتبة لبنان، 1984

15. بن خلدون عبد الرحمن ، العبر في ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج 7 ، دار الفكر 2000

16. بن خلدون يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات ، ج 2 ، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1980

17. الزركشي محمد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح ماضور محمد، ط2 ، تونس، 1966

18. الزركلي خير الدين ، الأعلام، ج 7 ، دار العلم للملايين، بيروت، 2002

19. ابن الزيات ، التشوق إلى رجال التصوف، تح أحمد التوفيق، ط2 ، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997

20. السنوسي التلمساني، شرح السنوسية الكبرى، تح أبو أحمد بلكردبوكعبر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011

21. شمس الدين بن محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج7 ، دار الجيل، بيروت، دت

22. صادر، بيروت، 1988

23. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ج 1 ، ط1 ، دار ابن كثير، بيروت، 1986

24. الغيريني أبو العباس ، عنوان الدّراية، تح عادل نويهض، ط2 ، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1979

25. القسنطيني، أنس الفقير وعزّ الحقير، تح محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د ت.

26. القلصادي علي، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، د ت.

27. القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915

28. القيرواني ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تح محمد شمام، تونس، 1967

29. الكتاب، دار البيضاء، 1954

30. الكتّاني محمد بن ادريس ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، تح عبد الله الكامل الكتّاني وآخرون، ج1 ، ط دار للثقافة، الدار البيضاء،2004

31. محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح إبراهيم الأبياري وآخرون، ج2 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1940

32. مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،

33. المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط 1 ، المكتبة العصرية، بيروت، 1914

34. ابن مريم محمد بن محمد ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح محمد ابن أبي شنب، مطبعة الثعالبية الدولية، الجزائر، 1908

35. المغيلي محمد بن عبد الكريم، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تح أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار بن حزم، بيروت، 2006

36. المقّري أحمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح احسان عباس، ج7 ، دار

37. ابن منظور، لسان العرب، ج 3 ، دار صادر، بيروت، ط 6 ، 1997 ببليوغرافيا

38. الناصري أحمد بن خالد ، الاستقصا، تح جعفر الناصري، محمد الناص ري، ج2 ، دار

39. الوزان حسن ، وصف افريقيا، ج 2 ، ط 2 ،، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1983

ثانيا :المراجع

1.سعد الله أبو قاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي،

2.سقال سيد أحمد ، سيدي أبومدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي، ابن خلدون للنشر تلمسان، 2011 .

3.حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر بيروت، 1996

4.خير الدين شترة، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، الجامعة الإفريقية ، الجزائر،دت.

5.شاوش الحاج محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

6.مؤنس حسين ، تاريخ المغرب وحضارته، م 2 ، ط 1 ، دار العصر، لبنان، 1992

7.الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2 ، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،دت.

8.نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط1 ، مؤسسة

9.نويهض للتاليف والترجمة والنشر، بيروت، 1970

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان .....

إهداء .....

قائمة المختصرات.....

مقدمة..... 1

مدخل علم التراجم وعلاقته بالتاريخ

1- ماهية التراجم :..... 6

2- أنواع التراجم :..... 7

2-1- حسب علاقة المؤلف بمؤلفه :..... 7

2-2- حسب إنتماء الترجمة العلمي أو الأدبي :..... 8

2-3- حسب الرابطة الزمكانية :..... 9

2-4-حسب السمات المشتركة للمترجم لهم :..... 9

3- خصائص التراجم :..... 10

3-1- خصائص التراجم : إ..... 10

3-2- بنية التراجم : إ..... 11

3-3- المنهج المتبع :..... 12

3-4- موضوعية التراجم :..... 13

4- علاقتها بالتاريخ :..... 14

الفصل الأول : التعريف بابن مريم ومؤلفه البستان

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف " ابن مريم التلمساني "..... 17

1- مولده ونسبه :..... 17

2- عائلته :..... 18

3- بيئة المؤلف وعصره :..... 18
4- طلبه للعلم وشيوخه :..... 20
4-1- شيوخه :..... 20
أ- محمد بن يوسف السنوسي (ت:899هـ /1493م) :..... 20
ب- والد ابن مريم (ت :985هـ /1567م) :..... 20
ج- أحمد بن عيسى الورنيدي الزكوطي المعروف بأبركان :..... 21
د- سعيد المقري :..... 21
هـ- عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي :..... 22
و- محمد بن أحمد الوجديجي (ت:950هـ/1543م) :..... 22
ز- محمد بن محمد بن الشرقي (ت:964هـ/1556م) : 22
ح- محمد بن يحيى المديوني المدعو أبو السادات :هـ..... 22
4-2- مطالعته للكتب : 22
5- تلاميذه :..... 23
6- مؤلفاته :..... 24
7- وفاته :..... 27
المبحث الثاني : التعريف بالمؤلف " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" 29
1- دوافع التأليف:..... 29
2- السياق العام للمؤلف : 31
3- منهج المؤلف :..... 32
3-1- عنوان الكتاب وخطته : 33
3-2- بنية التراجم :..... 34
3-3- لغة المؤلف وأسلوبه :..... 36

3-4- توثيق المادة والأحداث : 38
4- مصادر المؤلَّف :..... 38
5- قيمة المؤلف وأهميته :..... 42

الفصل الثاني : الفقهاء المتصوفة من خلال كتاب البستان جمع ودراسة

2.أحمد بن الحسن الغماري.....2
3.محمد بن عمر الهواري 2
4.أحمد بن محمد بن زكري.....2
1-سيدي أبي مدين شعيب : 46
2-أحمد بن الحسن الغماري..... 50
3-الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي ابوعلي : 53
4-أبو عبد الله الثوذي الإشبيلي المعروف بالخلوي..... 55
5-محمد بن عمر الهواري..... 55
6-أحمد بن محمد بن زكري..... 59
7-محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني..... 61
8-محمد بن مرزوق الحفيد..... 62
9-عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني التلمساني..... 67
10-يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي..... 69
خاتمة..... 71
الملاحق..... 77
قائمة المصادر والمراجع 85
فهرس المحتويات..... 90

تم بحمد الله